

جويس ماير

ساعلني

أنا أشعر بعدم الأمان

الإنصاف

في

المعارك

النفسيّة

بإستخدام

قوة

كلمة الله

JOYCE MEYER

Help Me I'm

Insecure

ساعدي أشعر بعدم الأمان

المؤلف
جويس ماير

جميع حقوق الطبع في اللغة العربية محفوظة للناشر وحده،
ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية
من الواردة في هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون إذن
مسبق منه.

**Help me ..I feel insecure
Arabic**

www.joycemeyerme.org

مقدمة

هل سئمت من خداع الآخرين ومن ارتداء الأقنعة حتي تبدو علي غير حقيقتك؟ ألا تريد أن تختبر الحرية عندما تدرك أنك مقبول كما أنت بدون أي ضغوط من أي إنسان لكي تصير شخصاً لا تعرف كيف تكونه؟

هل تريد أن تتعلم كيف تتجح في أن تكون علي طبيعتك؟ يريد الله من كل واحد فينا أن يقبل ذاته ويحبها كما هي، كما يريدنا أن نتعلم كيف نتعامل مع ضعفائنا لأنها كثيرة. فهو لا يريدنا أن نرفض ذواتنا بسبب هذه الضعفات. الله يفهم ضعفائنا (عبرانيين ٤ : ١٥).

والروح القدس يشفع فينا ونحن ضعفاء (رومية ٨ : ٢٦)
الله يختار ضعفاء العالم والجهال ليخزي الأقوياء (١ كورنثوس ١ : ٢٧).

فإن نظرتُ لضعفاتي وأخبرتكم كم أساوي في رأيي، لكان قدرتي أقل من لا شيء. ولكن الحقيقة هي أن قيمتنا ليست في ما نفعله، وإنما في ما فعله الله بالفعل.

الله يقبلنا كما نحن، إلا أن إبليس يحاول بكل الطرق أن يبعدنا عن فهم هذه الحقيقة، فيضع ضغوطاً مختلفة علي متوننا ليشعرنا أننا لا نرقي للمستوي الذي يجب أن نكون عليه. إنه لا يريدنا أن نكتشف أننا يمكن أن نقبل ذواتنا ونحبها كما نحن، لأنه يعلم أن إدراكنا لهذه الحقيقة سيُنتج أموراً رائعة في حياتنا.

إن نظرتنا لذواتنا تؤثر علي علاقتنا مع الناس ومع الله. ولأنها تؤثر علي علاقتنا بالله، فهي تؤثر علي حياة صلاتنا. قد نصلي ونصلي مؤسسين صلواتنا علي وعود كلمة الله المذكورة في الكتاب المقدس، وقد نقول كل الكلمات الصحيحة في الصلاة دون أن تكون صلاتنا فعّالة ومؤثرة، لأن نظرتنا السيئة لذواتنا تجعلنا لا نؤمن بأن الله قادر أن يفعل لأجلنا ما نطلبه في الصلاة. وهكذا يصعب علينا تصديق أن الله سيفعل الأمور العظيمة التي نصلي لأجلها، لأننا لا نتوقع منه أن يفعلها. إننا نحدد قيمة ذواتنا بحسب مستوي أدائنا، ونسمح لضعفاتنا وأخطائنا وفشلنا أن تؤثر بسلبية علي نظرتنا لذواتنا.

تمركز اهتمام الناس حول الأداء، فقد تعلّمنا منذ نعومة أظافرنا أنه كلما ارتفع مستوي أدائنا زادت محبة الناس لنا. حتي في علاقتنا مع الله، نستمر نفكر بهذا المنطق، معتقدين أنه سيحبنا أكثر وسيباركنا أكثر كلما تحسّن أدائنا. ولكن لأننا لا ننجح في أن نسلّك باستقامة طوال الوقت، نبدأ صراع التغلب علي الضعفّات معتقدين أن هذه هي الطريقة التي نكسب بها محبة الله التي تجعله يفعل لنا ما نطلبه منه.

إن قيمتنا ليست في ما نفعله، وإنما في ما فعله الله من أجلنا. إن كل مسيحي مؤمن يعلم هذه الحقيقة، فهي أساس الخلاص. لقد صرنا أبراراً وتبررنا بموت المسيح علي الصليب، ولا يقدر أحد أن ينال الخلاص بالأعمال، فهو عطية مجانية من الله نتيجة لعمل يسوع (1 كورنثوس ١ : ٣٠؛ أفسس ٢ : ٨).

وبالرغم من حصول كل مؤمن علي الخلاص بالإيمان، وأننا

صرنا بر الله بعمل يسوع من أجلنا، إلا أن قلة قليلة من المؤمنين الناضجين هم الذين يسلكون بهذا الحق ويتخذونه منهجاً لحياتهم (غلاطية ٣ : ٣). وهنا نري أن هذا النوع من التفكير يختلف عن طريقة التفكير التي نشأنا عليها، لذلك نحتاج أن نجدد أذهاننا بكلمة الله حتي نعرف مكاننا الصحيح لدي الله في المسيح يسوع، لا بالأعمال.

إن قيمتنا لا تُبنى علي قدرتنا علي إحضار أنفسنا كمقبولين أمام الله، فالله يبحث عن أناس لهم اتجاه قلب صادق من نحوه، بغض النظر عن إن كانت لديهم سجلات حافلة بالأعمال الصالحة، "لأنَّ عَيْنِي الرَّبِّ تَجُولُ فِي كُلِّ الْأَرْضِ لِيَتَشَدَّدَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَامِلَةٌ نَحْوَهُ" (٢ أيام ١٦ : ٩).

وعبارة "قُلُوبُهُمْ كَامِلَةٌ نَحْوَهُ" تعني من له اتجاه قلب سليم نحو الله- أن يحب الله بكل ما لديه من قدرة علي محبته؛ أن يريد ما يريد؛ أن يبغى مشيئته؛ وأن يريد عمل مشيئته.

لقد أعد الله لنا مكاننا في المسيح (إن قبلناه) فالنَّعْمَةُ لِكَي نَنَالَ رَحْمَةً، وَنَجِدَ نِعْمَةً، عَوْنًا فِي حِينِهِ".

لكن، يؤثر أسلوب حياتنا الذي نختاره علي قدرتنا علي قبول كل ما يريد الله أن يعطينا إياه. فالذي يخدم الله ويطيعه، يضعه الرب في مكان يُمكنه من فتح أبواب عديدة يستخدمها الرب لبركته. فالأمانة تطلق البركة (أمثال ٢٨ : ٢٠).

أما أسلوب الحياة العاصي فيوقف ما يفعله الله في حياتنا، لأن كلمة الله تُعلِّمنا أننا إن زرنا بذراً رديئة سنحصد محصولاً رديئاً (غلاطية ٦ : ٨).

إن الذين يحيون ويسلكون في عصيان غير محدود ويريدون

بركات الله لهم مهما كان حالهم، قد يعتقدون أن ليس عليهم أن يبذلوا الجهد للتغلب علي ضعفاتهم حتي ينالوا قبول الله. فهم يؤمنون أنه، حتي ولو كانوا ضعفاء في بعض جوانب حياتهم، فهناك ما يبرر خطيتهم. ولكن الحقيقة هي أن الله سيستخدمنا بالرغم من ضعفنا وسيساعدنا حتي نتغلب علي كل ضعف، فنحن لا نتغلب علي ضعفاتنا بأنفسنا، ولكن علينا أن نجاهد في التغلب عليها.

قال الرب لبولس “تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لِأَنَّ قُوَّتِي فِي الضُّعْفِ تُكْمَلُ” (٢كورنثوس ١٢ : ٩). ويخبرنا بولس في ٢كورنثوس ١٣ : ٤ “نَحْنُ أَيْضاً ضُعَفَاءُ فِيهِ، لَكِنَّا سَنَحْيَا مَعَهُ بِقُوَّةِ اللَّهِ” .

ولما علم بولس أهل رومية عن رسالة النعمة قال لهم “أَبْقِي فِي الْخَطِيئَةِ لِكِي تَكْثُرَ النُّعْمَةُ؟ حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيئَةِ كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدَ فِيهَا؟” (رومية ٦ : ١ ، ٢).

وبكلمات أخري أقول هل نجرب أنفسنا إلي أي حد يمكن أن نخطئ لأن الخطية تعطي الرب فرصة كي يعطينا نعمة؟ وكان جواب بولس “كيف نخطئ وقد متنا عن الخطية؟” . أراد بولس أن يُعرِّقهم مكانتهم في المسيح، فقال إنهم مقبولون لأنه جعلهم مقبولين (رومية ٥ : ٦-١٦).

يريدنا الله أن نتصالح مع ذواتنا وندرك أن قيمتنا لا تتحدد بناءً علي ما فعله، وإنما علي من نكون. يريدنا الرب أن نكون مستعدين لأن نبدو علي طبيعتنا بكل ضعفنا وكل شيء.

ما أروع أن تبدأ يومك وأنت لا تكره ذاتك لمدة نصف ساعة كل يوم حتي قبل أن تنهض من فراشك. ما أجمل أن تبدأ يومك دون أن تسمع إبليس يردد في أذنك قائمة الأخطاء التي

ارتكبتها في اليوم السابق، موبخاً إياك علي فشلك، مؤكداً لك أن الله لا يمكن أن يفعل شيئاً صالحاً لأجلك. كثيرون ينهزمون حتي قبل أن يتركوا فراشهم كل صباح.

إن خطة إبليس هي أن يخدعنا فنعتقد أن قيمتنا تُبني علي مستوي أدائنا، وذلك عندما يجعلنا نركز أنظارنا علي أخطائنا وعيوبنا، لأنه يريدنا أن نحقر ذواتنا وأن نشعر بعدم الأمان، وبذلك نعيش حياة غير مؤثرة وغير فعّالة، نحيا في بؤس غير نائلين بركات الله لأننا لا نؤمن أننا نستحقها.

ولكن بمجرد أن نتصالح مع ذواتنا، سنتصالح أيضاً مع الآخرين. فإن تعلمنا كيف نقبل ذواتنا ونحبها، سنتعلم كيف نقبل الآخرين ونحبهم. أنا أعلم عن خبرة شخصية أنه كلما قبلت وأحببت ذاتي بالرغم من العيوب والضعفات الموجودة فيّ، زاد قبولي وحببي للآخرين بالرغم من عيوبهم وضعفاتهم.

فإن أردت أن تتغلب علي الشعور بعدم الأمان، وإن أردت أن تُجهز نفسك لإتمام خطة الله الرائعة لحياتك، يمكنك تطبيق المبادئ الكتابية الواردة في هذا الكتاب.

١- ابتعد عن السلبية

إن أردت أن تزيد من قبولك لنفسك وتحسن من نظرتك لذاتك، فخذ قراراً الآن بأن لا تخرج كلمة سلبية واحدة من فمك عن ذاتك.

اعرف الأمور الحسنة

“لِكَيْ تَكُونَ شَرَكَةً إِيْمَانِكَ فَعَالَةً فِي مَعْرِفَةِ كُلِّ الصَّلَاحِ الَّذِي فِيكُمْ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ” (فليمون ١ : ٦)

وتكون شركة إيماننا فعالة عندما نعرف الصلاح الموجود فينا في المسيح يسوع، لا الخطأ.

يريدنا إبليس أن نعرف ونتذكر الأمور السيئة الموجودة فينا، لأنه لا يريد أن تكون لنا شركة إيمان فعالة، وهو يريدنا أن نصرف كل دقيقة في حياتنا مدركين بأذهاننا ومرددين بشفاهاً مدي بشاعتنا. ولأنه المشتكي علي الإخوة (رؤيا ١٢ : ٩ ، ١٠) فهو يحاول مراراً وتكراراً أن يُحوّل أبصارنا من علي حقيقتنا في المسيح إلي نقائصنا وضعفاتنا.

يدفعنا إبليس إلي التفكير السلبي عن أنفسنا، وذلك بإتاحة العديد من الفرص أمامنا حتي نعود مرة أخرى إلي نموذج التفكير الذي تعلمناه منذ الصغر، فنسقط ضحية الخداع عندما نظن أن قيمتنا مرتبطة بمدي أدائنا، وأنها بلا قيمة بسبب أخطائنا وعيوبنا.

من الأسباب المهمة التي تدعونا لعدم التفوه بالكلمات السلبية

عن ذواتنا هو أن نصدق ما نتفوه به أكثر من أي شخص آخر. ولكن بمجرد أن نفهم حقيقة من نكون في المسيح، ونري كل ما فعله المسيح لأجلنا بسفكه دماه ليجعلنا مستحقين، ندرك أننا نهين أبانا السماوي عندما نتمادي في التفكير في عيوبنا وفشلنا ونقائصنا. تقول كلمة الله في أعمال ١٠: ١٥ “مَا طَهَّرَهُ اللهُ لَّا تُدَنِّسُهُ أَنْتَ!” أي أن ما طهره الله وأعلن أنه طاهر، لا تدنسه أنت بإعلانك أنه دنس وغير طاهر.

بار أمام الله

كان البر من بين الإعلانات الأولى التي أعلنها لي الرب من كلمته. وأقصد بكلمة “إعلان” ما يعلنه الرب بطريقة غير عادية حتي أنه يصبح جزءاً منك. وهنا لا تكون المعرفة ذهنية فقط، بمعنى أنك لن تحتاج لتذكير نفسك باستمرار بهذا الأمر، لأنك لن تشك فيه أو ترجو أن يكون صحيحاً، بل تعرف أنه حق.

لقد أدركت أنني بارة في المسيح لأنه أعلن لي ما جاء في (٢ كورنثوس ٥: ٢١)

“لأنَّهُ (الله) جَعَلَ (المسيح) الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ (ما يجب أن نكون عليه، مقبولين وعلي علاقة صحيحة معه لأجل صلاحه معنا) .”

البر هو عطية الله

نقرأ في رومية ٤: ٢٤ “بَلْ (البر والقبول لدي الله) مِنْ أَجْلِنَا

نَحْنُ أَيْضاً الَّذِينَ سَيُحْسَبُ لَنَا، الَّذِينَ نُؤْمِنُ (نصدق، ونتق
ونتكل) يَمَنْ أَقَامَ يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ الْأَمْوَاتِ”
لقد فهمت أن هذا البر هو شيء يُعطي لنا، فهو عطية
ومنحة يهبها الله للذين يؤمنون بما فعله لأجلنا بواسطة ابنه
يسوع المسيح. إن يسوع، الذي لم يعرف خطية، صار خطية
لأجلنا حتي نصير نحن بر الله في يسوع.
وقبل كل شيء لا يريدنا إبليس أن نسلك حسب هذا الحق،
عالمين أننا مبررون أمام الله، بل يريدنا أن نتذكر عيوبنا بدلاً
من الأشياء الصالحة التي صارت فينا بعمل المسيح ودمه
المسفوك عنا.

كنت أسلك في هذا الحق، وأعلم به من كلمة الله إلي أن أعلن
لي الرب أهمية عدم التفوه بالأمور السلبية عن ذاتي. وعندما
يعلن لنا الرب أمراً، نكون مسؤولين عنه. فصرت منذ ذلك
الوقت مسؤولة عن عدم التفوه بأي أمر سلبي عن ذاتي.

أهمية التحدث بما يتفق مع كلمة الله
اتفقنا أنا وزوجي واصلينا من أجل أن يرزقنا الله بابننا دانيال،
فهو لم يكن حادثة في حياتنا، بل أردنا أن يكون لنا هذا الابن.
ولكن بعد ولادته لاحظت أن أسلوب حياتي تأثر بصورة
سلبية.

لم أكن معتادة أن أقضي وقتاً طويلاً في المنزل، كما زاد
وزني بعض الشيء، وحدثت تغيرات في بشرتي، وهو أمر
طبيعي يحدث بعد الولادة. اعتقدت عندئذ أنني أبدو قبيحة
الشكل، أعاني من سمنة زائدة وظننت أنني سأبقي هكذا للأبد،
وهكذا سقطت فريسة لحالة مزاجية سيئة.

وذات صباح قبل أن يذهب زوجي إلي عمله، حاول أن يشجعني ويدخل البهجة إلي قلبي، فقال لي إنني لا ينبغي أن أتصرف بهذه الطريقة لأنني أعلم أنها طريقة خاطئة. وغضبت منه لأنه قال ذلك، ثم قال لي شيئاً آخر، فأجبتة بكلمات قاسية. وأخيراً وجدت مبرراً لأفعل ما أردت أن أفعله لوقت طويل.. أن انفجر.

لقد نشأت في جو تسوده السلبية، وكانت كلماتي سلبية، ونظرتي للأمور سلبية للغاية حتي في نظرتي لذاتي. وكلما ارتكبت خطأ أو فعلت ما لا يجب أن أفعله، كان من الطبيعي أن أقول: “لا يمكنني أن أفعل الصواب أبداً. أنا شخصية تافهة، فأنا أفعل كل ما هو خطأ طوال الوقت” .

ذهب زوجي بعد ذلك إلي عمله وبقيت وحدي في المنزل مع دانيال. وبينما كنت أقوم برعايته فكرت في كل ما حدث، وبدأت أتحدث عن الأمور السيئة فيّ. قلت: “نعم يا جويس، أنت حمقاء وتعيشين في فوضى. هل تعتقدين أن دراستك لكلمة الله ستساعدك؟ لا شيء يمكن أن يساعدك، فحياتك فوضى منذ وجودك علي الأرض، وستظلين هكذا إلي الأبد. فقط انسي الأمر، فلن ينصلح حالك أبداً” .

فجأة شعرت بوجود روح شرير يخيم علي المكان ويتجه نحوي، وكان وجوده قوياً لدرجة أنني شعرت وكأنني أراه. ونتيجة لمعرفتي بكلمة الله، أدركت أن هناك قوة شريرة تحاول الالتصاق بي نتيجة للكلمات التي تفوهت بها عن نفسي.

وكم أشكر الرب من أجل كلمته التي يزرعها في قلوبنا.

محبة الله تطرد الشعور بعدم الأمان

“نَحْنُ نُحِبُّهُ لِأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوْلَى” (ايوحنا ٤ : ١٩). فإن لم نسمح لله أن يحبنا، سيكون من الصعب جداً أن نحبه. وإن لم يكن لنا سلام مع أنفسنا فلن نقدر أن نحب الآخرين، كما تقول كلمة الله “تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ” (مرقس ١٢ : ٣١).

وفوق كل هذا، يحتاج الناس إلي إعلان شخصي عن محبة الله لهم. إن محبة الله لنا هي أساس إيماننا، وهي التي تحررنا من خطايانا، وتهبنا القدرة علي خدمة الآخرين بدون خوف، وتخلصنا من كل شكل من أشكال عدم الأمان.

لقد خلق الله فينا رغبة وشوقاً واشتياقاً داخلياً للحب ولأن نكون محبوبين، وكلمة الله تُعلِّمنا أن الله يحبنا بنفس القدر الذي أحبنا به يسوع (انظر يوحنا ١٧ : ٢٣).

إن الذين يعتقدون أن علاقتهم مع الله مبنية علي مدي التقدم الذي يحرزونه في حياتهم نتيجة تغلبهم علي عيوبهم ونقائصهم، يظنون أنهم يرهقون الله بأخطائهم والفوضى التي صنعوها في حياتهم. ولكن الحقيقة هي أننا لا يمكن أن نرهق الله، ومحبته لا يمكن أن تُطفأ، ولا يمكن مهما أخطأنا أن نجعله يتوقف عن حبه لنا. فالمحبة ليست أمراً يقوم الله بعمله، ولكنها جزء أصيل من طبيعته! (ايوحنا ٤ : ٨).

تتأصل في بعض الناس طبيعة مبنية علي الخزي والعار نتيجة ظلمٍ وقع عليهم، أو سوء معاملة الآخرين لهم، سواء كان من الوالدين أو المُعلِّمين في المدرسة أو الأصدقاء أو حتي الغرباء. وتتبلور نظرتنا عن ذواتنا عبر فترة من الزمن. فإن لم ندرك أننا محبوبون في المسيح، قد نشعر بعدم الأمان.

لذلك لا تسمح لطريقة معاملة الآخرين لك أن تحدد قيمتك أو قدرك.

يتعرض الأشخاص الذين يفتقرون إلي الثقة لحرب تدور داخلهم طوال الوقت عن ذواتهم. فإن ثبتنا نظرنا علي العالم، لن نجد صعوبة في تسجيل العديد من الأمور السيئة في ذواتنا، فإبليس يبث أكاذيبه في عقولنا حتي نقيم ذواتنا بناءً علي ما يقوله الآخرون عنا.

لدي إبليس وجهة نظر، يريدنا أن نبتأها!

هناك وجهة نظر يريدنا إبليس أن نبتأها، تتمركز حول الاتكال علي الذات، وتتخذ أحد شكلين. ولا أعتقد أنه يهتم كثيراً بأي الشكلين نختار، لأنهما كليهما يبعداننا عن إرادة الله، ويحرماننا من التمتع بالقوة التي يقدمها الله لأولاده. وتتبع وجهة النظر هذه من الاعتقاد بأن قيمتنا مبنية علي ذواتنا لا علي الله.

١- وجهة النظر الأولى تجعل الشخص المتكبر المتكل علي ذاته، الواثق في نفسه يقول: "بالتأكيد أنا قادر علي التعامل مع كل الأمور، ولست محتاجاً إلي الله". قد يعتقد كثيرون أننا لا نتبني مثل هذا المبدأ أبداً، فنحن نعترف بحاجتنا إلي الله. ولكن الحقيقة هي أن أفعالنا وتصرفاتنا هي المعيار الحقيقي للحكم الصادق علينا، وأنا أحياناً نتصرف وكأننا لا نحتاج إلي الله. ونحتاج نحن المؤمنين أن نتعلم كيف نضع ثقتنا في إلهنا لا في أنفسنا، ويقول الكتاب المقدس مراراً وتكراراً إن ثقتنا لا يجب أن تكون في أنفسنا بل في الله

العامل فينا.

٢- أما وجهة النظر الثانية فيدين أصحابها أنفسهم. إنهم الذين يكرهون أنفسهم بسبب أخطائهم وعيوبهم، ويعتقدون أنهم بلا قيمة ولا فائدة ولا جمال.

هناك من ينظر لنفسه نظرة متعالية وهناك من ينظر إليها نظرة متدنية.

يكره بعض الناس مظهرهم وشكلهم، ويعتقدون أنهم غير جذابين أو بلا جمال في الوقت الذي يكونون فيه في غاية الجاذبية، وذلك لأن إبليس الكذاب يكذب عليهم (يوحنا ٨: ٤٤). إن السلاح الذي يستخدمه إبليس ليمنعنا من أن نري حقيقة أنفسنا وما أعده الله لنا يُسمى الخداع. إنه يريد أن يحرمانا من التمتع بالحياة التي أعدها الله لنا، ويريد أن يهدم ويحطم كل تأثير يمكن أن نقوم به في ملكوت الله.

ذات مرة بينما كنت أعظ أرشدني الرب أن أطلب من الحاضرين والذين يعتقدون أنهم بلا جمال أن يتقدموا للأمام حتي أصلي من أجلهم. واندحشت كثيراً عندما طلب مني الرب هذا الأمر لأنها كانت المرة الأولى والأخيرة التي قمت فيها بمثل هذا العمل منذ بداية خدمتي وحتى الآن.

قلت: "كل من يعتقد أنه قبيح الشكل يتقدم إلي الأمام". فكان عدد المتقدمين كبيراً جداً. وكان بين المتقدمين فتاة تشبه عارضات الأزياء، غاية في الجمال والجاذبية، فذهبت إليها معتقدة أنها أساءت فهم دعوتي بالتقدم إلي الأمام. وسألتها: "هل فهمت ما قصدت؟ لقد طلبت من الذين يعتقدون أن شكلهم قبيح أن يتقدموا للأمام؟".

انهمرت الدموع من عينيها وهي تجيب “كنت أري نفسي طوال حياتي أني قبيحة الشكل”. في مثل هذه الأحوال أتساءل: هل تحتاج هذه الفتاة إلي نظارة لكي تري نفسها، أم ماذا؟ ولكن الحقيقة هي أنها كانت مثلاً رائعاً للطرق التي بها يحاول إبليس أن يخدعنا. فإن لم ينجح إبليس في أن يشغلك طوال الوقت بذاتك وضعفاتك، سيحاول أن يستخدم شيئاً جيداً فيك أو صفة حسنة ليجعلك تعتقد أنها سيئة.

“قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ، وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ” (إرميا ١ : ٥)

لم يخلقنا الله ثم يقول “والآن حان الوقت لأتعرّف علي هذا الإنسان الذي خلقتة”. تقول كلمة الله إنه قبل أن يخلقنا يعرفنا ويوافق علي هدف خلقنا.

تخبرنا كلمة الله في أفسس ١ : ٦ أن الله جعلنا مقبولين في المحبوب يسوع، وهذا يعني أننا صرنا مقبولين لدي الله بفضل عمل الفداء علي الصليب.

لقد قبلنا الله ووافق وصدّق علينا قبل أن تُتاح الفرصة لأي شخص آخر أن يعترض. فإن كان الله يقبلنا ويوافق علينا، فلماذا نهتم إن كنا مقبولين لدي الآخرين أم لا؟ إن كان الله معنا، فمن يستطيع أن يقف ضدنا؟ ومن يستطيع أن يغيّر هذه الحقيقة؟ (رومية ٨ : ٣١).

الكمال: السعي وراء المستحيل

“لَا تَخْرُجْ كَلِمَةً رَدِيَّةً (شريرة أو بدون نفع) مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ

كُلُّ مَا كَانَ صَالِحاً لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَي يُعْطِيَ نِعْمَةً
لِلسَّامِعِينَ” (أفسس ٤ : ٢٩)

كان ابننا دانيال يلعب الجولف معي ومع والده عندما كان في
التاسعة من عمره، وكان يجيد اللعبة في هذا السن ولكن كان
يعاني من مشكلة خطيرة. كان يسعد جداً إن أحسن الرمي
واللعب. ولكن بمجرد أن يخطئ الهدف، كان يحزن ويبدأ في
سب نفسه وترديد كلمات مثل “يا غبي يا دانيال. أنت تخطئ
دائماً ولا تحسن عمل شيء”.

كان يشعر بأنه إن لم يفعل كل شيء بمستوي الكمال، فهو
لاعب فاشل. وإن لم يفعل كل شيء بطريقة صحيحة، كان
يردد ملاحظات سلبية عن نفسه. حاول إبليس إسقاط دانيال
في فخ دينونة الذات في سن مبكرة جداً.

وبدأت مع والده توعيته بمدى خطورة هذه العادة السيئة. كنا
نقول له: “يا دانيال، لا توجد فائدة علي الإطلاق من التفوه
بمثل هذه الأمور عن نفسك، كما أنها لا تفيد أي شخص من
فريقك”.

هذه الكلمات تتطبق علينا جميعاً، لأننا نُحبط عندما نتحدث
بالسلب عن ذواتنا، كما يُحبط المحيطون بنا. يقول بولس
الرسول في العدد التالي للعدد الذي يحثنا فيه أن لا تخرج من
أفواهنا كلمة ردية “وَلَا تُحْزِنُوا رُوحَ اللَّهِ الْقُدُّوسَ” (أفسس ٤ :
٣٠). من الواضح هنا أن الملاحظات السلبية تُحزن الروح
القدس، ولهذا يكره أي واحد منا أن يتواجد مع شخص سلبي
كل الوقت.

ولكن إن قال الشخص الذي أخطأ: “أنا غير سعيد لأنني

ارتكبت هذا الخطأ، ولكنني سأتعلم من خطئي، وسيتحسن أدائي في المرة القادمة. أنا أشكر الرب لأنني أفعل كل ما بوسعي”. في هذه الحالة سيبنى هو نفسه، ويشجع الجميع. إن نظرة مثل هذا الشخص لذاته رائعة، وهكذا نظرة الآخرين له، فهو يعلن تحمل مسؤوليته عن الخطأ الذي ارتكبه دون أن يكون سلبياً، ودون أن يدين نفسه. تلك هي النظرة والسلوك اللذان يجب أن نتبناهما.

ولكي أشجع دانيال علي عدم التحدث بسلبية عن ذاته، قررت أن أتصرف بنفس الطريقة التي كان يتصرف بها هو عندما يخطئ إصابة الهدف، لأجعله يدرك مدي سخافة هذا التصرف.

وهكذا بدأت أردد: “كم أنت غبية يا جويس! ألا يمكنك أن تفعلي شيئاً بطريقة صحيحة أبداً؟”. لم يسمعني دانيال، لذلك بدأت أردد العبارة مرة بعد الأخرى. وبالرغم من أنني كنت أرددتها دون أن أعنيها إلا أن مجرد نطقها بشفتي وسماعها بأذني أحزن روحي.

القوة في فمك

“لأنك بكلامك تتبررُ وبكلامك تُدانُ” (متي ١٢ : ٣٧)
إن تكلمنا بالسوء عن ذواتنا، شعرنا بالدينونة. لذلك دعونا نطبق ما علمه لنا يسوع في الآية السابقة بأن نتكلم بإيجابية عن ذواتنا كخطوة أولى للتغلب علي الشعور بعدم الأمان، فلا نتكلم بسلبية أبداً عن ذواتنا. تفوه بكلمات تعطيك القوة لا بكلمات تُضعفك.

اسع نحو الهدف

“أَيْهَا الْإِخْوَةَ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ، وَلَكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا: إِذْ أَنَا أَنْسِي مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَيَّ مَا هُوَ قَدَامًا. أَسْعِي نَحْوَ الْغَرَضِ لِأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ” (فيلبي ٣: ١٣، ١٤)

لا يهتم الله إن كنا وصلنا إلي حد الكمال أم لا، إنما يهتم أن نظل نسعي لنبلغ الغرض الذي هو الكمال. لذلك تكلم واسلك عالماً أن يسوع حي، وأنه يعمل في حياتك، وأن دمه يستتر كل عيوبك مهما عظمت.

٢- ابتهج بكل ما هو إيجابي

العامل الثاني للتغلب علي الشعور بعدم الأمان يرتبط بالعامل الأول. والعامل الثاني هو أن تبتهج وتتفوه بأمورك الإيجابية. تعلمنا كيف أن التفكير بسلبية والتفوه بالسلب عن ذواتنا يمكن أن يدمر حياتنا. والآن دعونا نتعرف علي قوة التفكير والتفوه بكل ما هو إيجابي ومثقف مع كلمة الله.

هناك أهمية قصوي لأفكارنا وكلماتنا، فيجب أن نتعمد التفكير في الأمور الحسنة الخاصة بنا، ويجب أن نبحث عن الأمور الجيدة فينا، ونفكر فيها ونتفوه بها عن ذواتنا.

فإن تحدثنا عن ذواتنا بطريقة سلبية، سننظر إلي أنفسنا نظرة سلبية، وسرعان ما سنتنقل هذه السلبية لكل المحيطين بنا. وما أصدق القول بأن رأي الآخرين فينا لن يزيد أو يقلل من رأينا

عن نفوسنا.

فإن تواجد شخص بين أشخاص يتمتعون بالثقة بالنفس ويعبرون عنها، سرعان ما سنجد أنه هو الآخر يثق في نفسه. ولكن إن وُجد بين أشخاص لا يؤمنون بأنفسهم، سيجد صعوبة بالغة في الوثوق في نفسه. ينطبق هذا المبدأ علينا جميعاً. فإن أردنا أن يثق الآخرون بنا، علينا أولاً أن نظهر لهم ثقتنا بأنفسنا.

عمالقة أم جراد؟

“وَقَدْ رَأَيْنَا هُنَاكَ الْجَبَابِرَةَ (بَنِي عَنَاقٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ). فَكُنَّا فِي أَعْيُنِنَا كَالْجَرَادِ، وَهَكَذَا كُنَّا فِي أَعْيُنِهِمْ” (عدد ١٣ : ٣٣)

يذكر سفر العدد قصة الجواسيس الاثني عشر الذين أرسلوا إلى أرض الموعد ليتجسسوها، فرجع عشرة منهم بأنباء محبطة، ورجع الاثنان الآخران بأنباء مشجعة. قال الرسل العشرة أنباء مزعجة من أنهم رأوا عمالقة في الأرض فخافوا. “كُنَّا فِي أَعْيُنِنَا كَالْجَرَادِ، وَهَكَذَا كُنَّا فِي أَعْيُنِهِمْ”. أي أن العدو رآهم بالصورة التي رأوا بها أنفسهم. وهكذا رجع الجواسيس العشرة إلى بلادهم مهزومين. لماذا؟ هل لأنهم لم يمتلكوا القدرة على هزيمة العمالقة في الأرض؟ لا! لقد عادوا إلى وطنهم مهزومين بسبب نظرهم السلبية لأنفسهم.

قوة الاعتراف الإيجابي

“لَكِنْ كَالْبُ أَنْصَتَ الشَّعْبَ إِلَى مُوسَى وَقَالَ: إِنَّنَا نَصْعَدُ

وَنَمْتَلِكُهَا لِأَنَّآ قَادِرُونَ عَلَيْهَا” (عدد ١٣ : ٣٠)
كان هذا رد فعل كالب، أحد الجواسيس الاثني عشر وفي
مواجهة مثل هذا الموقف العصيب، فقد أعلن “لأننا قادرُونَ
عَلَيْهَا”. لأنه كان يعلم أن الله أمرهم بالدخول إليها وامتلاكها.
ولكي نتغلب علي التفكير السلبي والتفوه بالأمر السلبية،
الأمر الذي أصبح جزءاً طبيعياً من أسلوب حياتنا طوال
السنوات الماضية، نحتاج لأن نبذل الجهد الواعي للتفكير
والتحدث عن الأمور الحسنة فينا أمام أنفسنا، وذلك عن
طريق ما أسميه “الاعتراف الإيجابي”.

قد تظن أنك لا ترغب في التجول في كل مكان متحدثاً إلي
نفسك، ولكن هذا ما يحدث بالفعل، فهناك حوار مستمر في
داخلك حتي وإن لم يكن بصوت مسموع. لذلك أشجعك أن
تبدأ في التحدث بإيجابية عن نفسك بينك وبين نفسك، فمثلاً
أثناء الاستحمام أو أثناء قيادة السيارة بمفردك، تعمّد أن
تتحدث عن الأمور الحسنة فيك.

اعترف بما يتفق مع كلمة الله

“وَأَمَّا نَحْنُ فَلَنَّا فِكْرُ الْمَسِيحِ” (أي نتمسك بأفكاره ومقاصد
قلبه). (١كورنثوس ٢ : ١٦)

أقصد بعبارة “الاعتراف الإيجابي” حاجتنا لأن نتفوه بالأمر
التي تتفق مع ما تقوله كلمة الله عنا. فمثلاً كلمة الله تقول إن
لنا فكر المسيح، وهذا هو ما يجب أن نقوله عن ذواتنا.

تخبرنا كلمة الله أيضاً أن هناك دعوة لحياة كل واحد فينا، وأن
كلنا مدعوون لنشترك في خدمة المصالحة والشفاعة (٢)

كورنثوس ٥: ١٨-٢٠؛ اتيموثاوس ٢: ١-٣). هذا لا يعني أن يكون كل منا متشفعاً، ولكنه يشير إلي دعوة الله لحياتنا لنكون أدوات فعّالة في يديه، وهذا ما يجب أن نتفوه به أيضاً.

تكلّم بكلمة الله

“التَّكَلُّمُ بِالْكَلِمَةِ (كلمة الله) بِلاَ خَوْفٍ” (فيلبي ١: ١٤) منذ بضع سنوات وضع الرب علي قلبي أن أسجل اعترافات إيجابية عن حياتي. وعندما انتهيت، وجدت أنني قد سجلت أكثر من مائة اعتراف. ووجدت آية كتابية تدعم كل اعتراف سجلته. وقد استغرق هذا الأمر وقتاً طويلاً. فإن بذلت مجهوداً وفتشت في كلمة الله بنفسك عن نفسك، ستجد كنوزاً مخبأة هناك.

ولما بدأت أتفوه بهذه الاعترافات، لم يتحقق أي منها في حياتي لأنها لم تكن واقعاً أعيشه في ذلك الوقت. فمثلاً، كنت أشعر وقتها بالذنب وبالدينونة، وكنت أردد أكثر من مرة في اليوم عبارات مثل “أنا بر الله في المسيح يسوع. لقد أفرزني وقدسني بدم الحمل. هناك دعوة وضعها الرب علي حياتي وهو قادر أن يستخدمني” .

ومع هذه الاعترافات كانت نظرتي لذاتي سيئة للغاية، وكنت مقتنعة بأهمية أن أكون إنسانة صالحة قبل أن يتمكن الله من استخدامي أو العمل بواسطتي.

ولمدة ستة أشهر، كنت أقرأ القائمة التي سجلتها مرة أو مرتين كل يوم، ولا زلت أتذكر جزءاً كبيراً من هذه الاعترافات الإيجابية. ولكنها الآن أصبحت جزءاً أصيلاً من

حياتي.

ثق بنفسك

ثق بما يستطيع الله أن يعمله بواسطتك
“ لا نَقْدِرُ أَنْ نَصْعَدَ إِلَى الشَّعْبِ (الكنعانيين) لِأَنَّهُمْ أَشَدُّ مِنَّا ”
(عدد ١٣ : ٣١)

الله يحتاج إليك، ولكن إن لم تثق بنفسك وبالقدرات التي
وضعها داخلك، فإنك تقلل من قدر ذاتك وسينتهي بك الحال
جالساً علي جانب الطريق تشاهد آخرين يستخدمهم الله بدلاً
منك.

يختار الله عن قصد ضعفاء وجهال العالم للقيام بالعمل ليخزي
الحكماء، ولكي لا يكون لأي مخلوق فان سبب لأن يفتخر
بأعمال الجسد (١كورنثوس ١ : ٢٧-٢٩).

إن الله لا يهتم بضعفائنا مثلما نهتم نحن بها. كانت مشكلة
الجواسيس في سفر العدد أصحاب ١٣ أنهم نظروا إلي
العمالقة بدلاً من أن ينظروا إلي الله. نعم، كان هناك عمالقة
في الأرض، ولكن كان بنو إسرائيل في حاجة لأن ينظروا
إلي الله لا إلي العمالقة.

نعم، هناك عمالقة في حياتي ولكني لست في حاجة إلي
العمالقة فيهم، بل إلي النظر إلي الله. أحتاج أن أثبت نظري
علي الله، وأثق أنه يقدر أن يفعل حسب قوله.

ينطبق هذا الكلام عليك أنت أيضاً، فروحك تشتاق أن تتجز
أموراً رائعة. ولكن إن أخذت هذا الروح بالنظرة السلبية
والأفكار والكلمات غير الإيجابية، لن ينجح الروح أبداً في أن

يصل بك إلي المكان الذي أعدّه لك الرب، وهو الأرض التي يريدك أن تمتلكها.

الله يحيي الموتى

“كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: إِنِّي قَدْ جَعَلْتُكَ أَبًا لِأُمَّمٍ كَثِيرَةٍ. أَمَامَ اللَّهِ الَّذِي أَمَنَ بِهِ الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى، وَيَدْعُو الْأَشْيَاءَ غَيْرَ الْمَوْجُودَةِ كَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ” (رومية ٤: ١٧)

كان إبراهيم يعلم أنه لا يرتكب خطية إن عمل أو أصبح شيئاً يتفق مع ما تقوله كلمة الله.

وقبل أن يُرزق إبراهيم بأولاد أخبره الله أنه سيكون أباً للأمم كثيرة. ولكن كيف يمكن أن يحدث هذا؟ كان إبراهيم متقدماً في الأيام وكانت سارة زوجته عاقراً!

إلا أن الله “يُحْيِي الْمَوْتَى”. وهذا ما حدث عندما أحيا الله رحم سارة وأعطى جسد إبراهيم قوة. إن الله يدعو غير الموجود (ما سبق ووعده به) وكأنه موجود (بالفعل).

وهكذا يجب أن تتفوه شفاهنا بالوعود المذكورة في كلمة الله. هذا لا يعني أن نجول متحدثين بكل ما نرغب فيه، أو عن أمور من نسج خيالنا. إنما نتحدث بالوعود التي سبق وسجلها الرب في كلمته المقدسة.

نتائج الاعتراف بالكلمة

“فَتَجِدَ نِعْمَةً وَفِطْنَةً صَالِحَةً فِي أَعْيُنِ اللَّهِ وَالنَّاسِ” (أمثال ٣: ٤)

كنت أعاني من مشاكل كبيرة في حياتي، أما الآن فأعيش في نصرّة لأن كلمة الله صارت عاملة في حياتي. لم يحدث ذلك بين ليلة وضحاها، فلم أستيقظ صباح أحد الأيام لأجد نفسي

أختبر نصرة فورية وكاملة، كما أنني لم أذهب إلي الاجتماع مرة كل ثلاثة أسابيع، ولم أستمع إلي شريط كاسيت بين الحين والآخر. ولكني أقرأ الكلمة باستمرار منذ اليوم الذي اعتمدت فيه بالروح القدس، وهكذا بدأت في اختبار حياة النصرة بالتدريج كلما مجدت كلمة الله في حياتي.

وأنا أتوقع نعمة لأنني أستشهد بآيات تعدُّ بالنعمة لحياتي منذ وقت طويل. فكلمة الله تقول إن لنا نعمة من الله، وإنه سيعطينا نعمة أمام الناس، لهذا أتوقع أن أجد نعمة في أعين الناس أيضاً. وهذا ليس كبرياءً أو غروراً أو أمراً غير لائق! لماذا؟ لأنه وعد من الله لي مذكور في الكتاب المقدس. فإن تكلمت عن نفسك بكلمات مذكورة في كلمة الله، تحصد نتائج إيجابية ولكنه أمر يستلزم وقتاً وجهداً.

لما بدأ الرب يعلمني هذه الأمور التي أذكرها لكم في هذا الكتاب، كنت أعاني من زيادة في الوزن بمقدار ٢٠ - ٢٥ رطلاً، وأذكر أنني كنت أقف أمام المرأة مرردة، "أنا أتناول طعاماً صحياً، وأبدو بصورة جيدة، ولا أعاني من مشاكل، ووزني ١٣٥ رطلاً".

ولم تكن كلماتي هذه صحيحة، فلم أكن أتناول طعاماً صحياً، ولم يكن شكلي جيداً. وبالتأكيد لم يكن وزني ١٣٥ رطلاً ولكني شعرت بأن ١٣٥ رطلاً هو وزن مناسب لي، وبالتالي بدأت أعترف أمام نفسي بهذه الأمور.

لم يحدث أنني ذهبت لأحد وأخبرته "أنا أبدو بصورة جيدة، وأشعر بأن صحتي علي ما يرام، ووزني ١٣٥ رطلاً". كانت هذه الاعترافات خاصة وشخصية جداً، وكنت أعترف

بها أمام نفسي فقط.

ما تقوله بفمك، يصوغ شكل حياتك
“لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا. إن كان أحد لا يعثر في الكلام فذاك رجل كامل، قادر أن يلجم كل الجسد أيضاً”
(يعقوب ٣ : ٢)

إن الاعتراف الإيجابي بما يتفق مع كلمة الله يجب أن يكون عادة متأصلة في حياة كل مؤمن.

فإن لم تكن قد بدأت في تنمية هذه العادة، فلماذا لا تبدأ اليوم. فكر في الأمور الصالحة عن نفسك وأعلنها لذاتك قائل: “أنا بر الله في المسيح يسوع، وسأنجح في كل ما ستمتد إليه يدي. لقد أعطاني الله مواهب وقدرات وسيستخدمني. أنا أسلك بثمر الروح وبالمحبة ويفيض الفرح من حياتي. أنا أتناول طعاماً صحياً وأشعر بصحة جيدة ووزني هو الوزن الأمثل”
صحيح أن الله يريد أن يساعدنا ولكن كلمته تُعلمنا أن حياتنا لن تستقيم ما لم تستقيم أفواهنا أولاً، فهي تعلمنا أننا قادرون على التمتع ببركات الله وعطاياه في حياتنا إن آمنا واعرترفنا وأعلننا الأمور التي يقولها عنا في كلمته المقدسة.

٣- تجنب المقارنة

الخطوة التالية للتغلب على الشعور بعدم الأمان هي أبسط ما يكون: لا تعقد مقارنة بينك وبين أي شخص آخر. فإن كنت

تفتقر إلى الثقة بنفسك، عليك أن تنفذ هذه الخطوة. أحياناً نشعر بأننا علي ما يُرام إلي أن نري شخصاً آخر يقوم بما نعمله ولكن بطريقة أفضل قليلاً. ولناخذ الصلاة كمثال، فأحياناً تكون حتي الشركة مع الرب مصدر دينونة لنا. فإن قارنت نفسك بشخص آخر قد تشعر بأنك لا تصلي الوقت الكافي أو بالطريقة الصحيحة، أو ربما أنك شخص غير روعي بما فيه الكفاية.

المقارنة تؤدي إلي الدينونة

“أَلَكَ إِيمَانٌ؟ فَلْيَكُنْ لَكَ بِنَفْسِكَ أَمَامَ اللَّهِ! طُوبَى لِمَنْ لَا يَدِينُ نَفْسَهُ فِي مَا يَسْتَحْسِنُهُ” (رومية ١٤ : ٢٢)

في مرحلة ما من حياتي كنت أصلي لمدة نصف ساعة يومياً. وكنت سعيدة للغاية لأنني شعرت بمسحة الرب عليّ لكي أصلي هذه المدة كل يوم. وكنت راضية عن نفسي جداً وسعيدة بشركتي مع الله التي كانت تستمر مدة نصف ساعة يومياً.

و ذات يوم سمعت واعظاً يقول إنه يصلي أربع ساعات كل يوم، وأنه يستيقظ كل يوم في ساعة مبكرة جداً ليفعل هذا (أو علي الأقل بدت مبكرة جداً بالنسبة لي. وأعتقد أنه كان يستيقظ في الرابعة أو الخامسة صباحاً). وعندما قارنت نفسي به شعرت بأني لا شيء، بالرغم من أنني كنت سعيدة وراضية بصلاتي حتي تلك اللحظة. وبعد سماعي لهذه العظة، شعرت وكأنني لا أحب الله.

أحياناً كنت أسمع بعض الناس يقولون كيف أن الله كان

يوقظهم في منتصف الليل ليصلوا، وكنت أتساءل: “يا رب، ما الخطأ في؟ فعندما أذهب إلي فراشي، أغص في النوم علي الفور؟”.

لقد وقعتُ في دينونة نفسي! لماذا؟ لأنني لم أكن واثقة في حقيقة كينونتي في المسيح.

وكمُعَلِّمَة لكلمة الله، تَعَلَّمْتُ أن أكون حذرة في العبارات التي أستخدمها، لأن كثيرين من الذين يستمعون إلي يشعرون بعدم الأمان، وهنا يكمن الخطر في أن يقارن أحدهم نفسه بي. ولذلك أحتفظ لنفسي معظم الأحيان بالوقت الذي أقضيه في الصلاة وبالطريقة التي أصلي بها والأمور التي أصلي من أجلها.

كلنا متفردون

“لأنَّ مَنْ خَدَمَ الْمَسِيحَ فِي هَذِهِ فَهُوَ مَرْضِيٌّ عِنْدَ اللَّهِ، وَمَرْكَبِي عِنْدَ النَّاسِ” (رومية ١٤ : ١٨).

قد نكون راضين تماماً عن أنفسنا حتي نبدأ في مقارنة ذواتنا بشخص آخر، وعندئذ وبدون سابق إنذار نشعر وكأننا لا شيء.

أريد أن أشجعك يا عزيزي القارئ أن تتوقف عن مقارنة نفسك بالآخرين؛ فلا تقارن شكلك بشكلهم؛ ولا وظيفتك بوظيفتهم؛ ولا الوقت التي تصرفه بالصلاة بالوقت الذي يصرفونه هم في الصلاة؛ ولا المرات التي تعظ فيها بالمقارنة بالآخرين.

أيضاً لا تقارن التجارب والشدائد التي تمر بها بتجارب

الآخرين وشدائدهم، ولا تقارن المعاناة التي تواجهك بتلك التي تواجه الآخرين. فبعض الأمور تبدو صعبة بالنسبة لك ولكن الحقيقة هي أنك لا تستطيع أن تنظر لشخص آخر وتقول: "لماذا يحدث معي كل هذا في حين يزدهر الحال مع شخص آخر؟".

فمثلاً قد تنال سيدتان من نفس المنطقة عطية الميلاد الثاني، وبعد عشر سنوات من إيمانهما نجدهما لا تزالان مؤمنتين بأن زوجيهما سيعرفان الرب. وبعد ذلك تؤمن سيدة أخرى بالرب يسوع وتصلي من أجل زوجها وبعد أسبوعين فقط ينال الخلاص ويمتلئ بالروح القدس ويصير مستعداً لأن يذهب إلي أقصى الأرض كارزاً برسالة المسيح.

الله يعرف ما هو صانع

"لأنِّي عَرَفْتُ الْأَفْكَارَ الَّتِي أَنَا مُقْتَكِرٌ بِهَا عَنْكُمْ يَقُولُ الرَّبُّ، أَفْكَارَ سَلَامٍ لَا شَرٍّ، لِأَعْطِيَكُمْ آخِرَةً وَرَجَاءً" (إرميا ٢٩: ١١)
إن لم تدرك أن لدي الله خطة شخصية لحياة كل منا، ربما تنظر من حولك وتعتقد مقارنة بينك وبين الآخرين قائلاً: "ما الخطأ في؟ أنا أصلي منذ عشر سنوات لأمر لم يستجبه الرب بعد، أما أنت فلم تصل أكثر من أسبوعين، وانظر ما فعله الرب لأجلك!"

يقول لي بعض الناس إنهم يخدمون في الكنيسة ويقدمون عشورهم ويحبون الرب ويبدلون كل ما في وسعهم، ولكن يبدو أن حياتهم غير مُشَبَّعة، في حين ينظرون إلي من حولهم فيرون أنهم يحصلون علي كل ما يشتهونه. لماذا؟

ليس لديّ إجابة علي هذا السؤال، ولكنني أعلم أننا يجب أن

نؤمن قبل كل شيء وفوق كل شيء أن الله يعلم ما هو صانع.
حقاً ما أعظم السلام الذي يأتي مع هذا اليقين.

السلوك بالإيمان لا بالعيان

“لأننا بالإيمان نَسَلُّكَ لا بالعيان” (٢كورنثوس ٥: ٧)
يجتاز الأشخاص الذين قبلوا دعوة خاصة من الرب لحياتهم
في أمور قد لا يجتاز فيها آخرون.

وبسبب الأمور التي اجتزت فيها، بالأخص خلال فترة
استمرت أربع أو خمس سنوات، أستطيع أن أفهم وأشعر
وأرفق بالمتألمين الذين يأتون إليّ طالبين العون. هناك بعض
الأمور التي لا تتحقق بوضع الأيدي بل نتيجة لاختبارات
شخصية. لقد مكنتني الخبرات التي اجتزت فيها من مساعدة
آخرين بل وأعدتني للخدمة.

أتذكر في بداية خدمتي أنني كنت أصرخ للرب قائلة: “لماذا يا
رب، لماذا؟ أنا أو من بك ولكني لا أفهم لماذا يحدث كل هذا
لي” .

قد لا نفهم في كثير من الأحيان حتي نصل إلي الحياة
الأخرى، حيث نفرح بالنصرة. وأحياناً تمضي علي التجربة
سنة أو أكثر قبل أن تتفتح أعيننا لنري ونشهد قائلين: “الآن
فقط عرفت لماذا” .

وفي أحيان أخرى قد لا نفهم أبداً، ولكن عندما نتعلم أن ننثق
في الله حتي وإن لم نفهم، سيزداد إيماننا وينمو.

لا تقارن، فقط اتبع

“قَالَ هَذَا مُشِيرًا إِلَى آيَةِ مِيَّةٍ كَانَتْ مُزْمَعًا أَنْ يُمَجِّدَ اللَّهُ بِهَا. وَلَمَّا قَالَ هَذَا قَالَ لَهُ: “اتَّبِعْنِي”. فَالْتَفَتَ بُطْرُسُ وَنَظَرَ التَّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ يَتَّبِعُهُ، وَهُوَ أَيْضًا الَّذِي انْكَأَ عَلَى صَدْرِهِ وَقَتَ الْعِشَاءِ وَقَالَ: “يَا سَيِّدُ، مَنْ هُوَ الَّذِي يُسَلِّمُكَ؟”. فَلَمَّا رَأَى بُطْرُسُ هَذَا قَالَ لِيَسُوعَ: “يَا رَبُّ، وَهَذَا مَا لَهُ؟” (يوحنا ٢١: ١٩-٢١)

يجب أن نحترس من مقارنة مواهبنا وملكاتنا بمواهب الآخرين وملكاتهم، كما يجب ألا نقارن التجارب والاختبارات التي نمر بها بتجارب الآخرين واختباراتهم. أعلن يسوع لبطرس الألم والعذاب الذي ينتظره في المستقبل، إلا أن بطرس بدأ علي الفور يقارن ما ينتظره بما ينتظر حياة شخص آخر قائلاً: “يَا رَبُّ، وَهَذَا مَا لَهُ؟”. قَالَ لَهُ يَسُوعُ: “إِنْ كُنْتُ أَشَاءُ أَنَّهُ يَبْقَى حَتَّى أَجِيءَ فَمَاذَا لَكَ؟ اتَّبِعْنِي أَنْتَ” (يوحنا ٢١: ٢٢).

إنها إجابة يسوع لكل منا، فالله لم يدعنا لنقارن أنفسنا بالآخرين وإنما دعانا لنتبعه.

لا تشته بركات غيرك

“لَا تَشْتَهَ” (خروج ٢٠: ١٧)

عندما تجتاز أوقاتاً عصيبة، لا تنظر لمن هم حولك وتقول: “يَا رَبُّ، أَنَا لَا أَفْهَمُ! لِمَاذَا أَجْتَازُ أَنَا أَوْقَاتًا عَصِيبَةً بَيْنَمَا يَتَمَتَّعُ الْآخَرُونَ بِبَرَكَاتٍ كَثِيرَةٍ؟”. مثل هذا السؤال يدمر حياتنا. لماذا؟ لأنه أحد الدلائل التي تدل إلى الشهوة.

فعندما يبارك الرب أخاك أو أختك، افرح من أجلهما. وعندما يتألم أحد، اشترك معه في الألم “فَرِحًا مَعَ الْفَرِحِينَ، وَبُكَاءً مَعَ الْبَاكِينَ” (رومية ١٢: ١٥). ولكن لا تقارن نفسك بالآخرين، بل ثق في الله وآمن بأن لديه خطة شخصية وخاصة جداً لحياتك. ليكن لك الأمان النابع من معرفتك بأنه مهما حدث ومهما بدت الأمور في نظرك في هذه اللحظة، إلا أن الله يعتني بك ويعمل كل الأشياء معاً لخيرك (١ بطرس ٥: ٧؛ رومية ٨: ٢٨).

٤- ركز علي الإمكانيات الكامنة لا علي محدوديتك

إليك خطوة رابعة تمكّنك من أن تكون علي طبيعتك، وتبني ثقّتك، وتتنصر علي الشعور بعدم الأمان: ركز علي الإمكانيات الكامنة بدلاً من التركيز علي محدوديتك. ركز علي نقاط القوة الموجودة فيك بدلاً من نقاط الضعف.

ركز علي الإمكانيات

“وَلَكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ (إمكانيات، قدرات) مُخْتَلِفَةٌ يَحَسَبُ النُّعْمَةَ الْمُعْطَاةَ لَنَا” (رومية ١٢: ٦)

كان طول الممثلة المشهورة هيلين هايز ٥٠١ سنتيمتراً، وفي بداية مشوارها الفني أخبرها البعض أنها من الممكن أن تصبح نجمة عظيمة فقط لو كانت أطول ولو بعض السنتيمترات. وبالرغم من أنها لم تتمكن من زيادة طولها، إلا أنها عملت علي تنمية وتطوير تكوينها البدني وقوة الاحتمال،

حتى أنها عندما وقفت علي خشبة المسرح بدت أطول من طولها الحقيقي.

لقد ركزت علي موهبتها وإمكاناتها في التمثيل والأداء بدلاً من التركيز علي زيادة طولها، ولم تستسلم. وبعد سنوات من عمرها المهني، تم اختيارها لتلعب دور ماري ملكة أسكتلندا وهي من أطول الملكات اللاتي تم تتويجهن.

ركز علي إمكاناتك بدلاً من محدوديتك

تستطيع أن تفعل ما دعاك الرب لتفعله، وتقول: “أستطيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي” (فيلبي ٤ : ١٣)

قرأت لافتة موضوعة علي إحدي الكنائس تقول: “أمن بالرب وثق بنفسك، وستستطيع أن تفعل أي شيء”. هذا ليس صحيحاً. بينما كنت في الماضي أنظر إلي هذه اللافتة وأقول “آمين!”. لا يستطيع أي منا أن يفعل أي شيء يريد، كما أننا لا نستطيع أن نفعل كل ما يريده الآخرون أيضاً، ولكننا نستطيع أن نفعل كل ما دعانا الله أن نفعله، وكل ما يقول الله إننا قادرون علي فعله.

يجب أن يكون هناك اتزان في هذا الأمر، فلا يجب أن نذهب لأحد الاجتماعات الحماسية ونستمع إليهم يقولون بحماس واندفاع: “تستطيع أن تفعل أي شيء، فقط صدّق أنك تستطيع أن تفعله، وردّد أنك تستطيع أن تفعله، وستفعله”. قد يكون هذا صحيحاً ولكن إلي درجة معينة إن زاد عنها أصبح الأمر مذهباً بشرياً. يجب أن نتكلم عن أنفسنا فقط بالكلمات التي يقولها الرب عنا.

نستطيع أن نفعل ما دعانا الرب أن نفعله وما أهّلنا من أجل

عمله. هناك طرق عديدة لمعرفة المواهب المعطاة لنا بالنعمة. لقد تَعَلَّمْتُ هذا الشيء عن نفسي؛ فعندما أشعر بالتوتر والحيرة، أدرك علي الفور أنني إمّا تماديت في الاتكال علي ذاتي دون الاتكال علي النعمة المعطاة لي من الرب، أو حاولت عمل شيء دون أن يعطيني الرب نعمة لعمله.

لا تبطل نعمة الله

“أَسْتُ أَبْطِلُ نِعْمَةَ اللَّهِ” (غلاطية ٢: ٢١)

إن الله لم يدعنا باطلاً.

بداخل كل منا مواهب وقدرات وإمكانات عظيمة، فإن تعاونًا حقاً مع الله، نستطيع أن نصل لأفضل ما أعدّه الله لنا. ولكن إن كانت لنا أروع الأفكار وأعظمها، وإن وضعنا لأنفسنا أهدافاً أكبر من قدراتنا ومواهبنا المعطاة لنا، فسنفشل ونُخْبَطُ ويكون عملنا باطلاً، ولن نحصل علي البركات. وقد نلوم الله في النهاية علي فشلنا.

قوة لعمل كل شيء في المسيح

“أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي” (لديّ القوة لعمل كل شيء في المسيح. أنا مستعد لكل شيء وقادر علي كل شيء بالمسيح الذي يعطيني القوة. أنا مكثف ذاتياً في كفاية المسيح لي). (فيلبي ٤: ١٣)

لو أخذنا هذه الآية بعيداً عن النص الذي وردت فيه لبدا لنا وكأننا قادرون علي عمل كل شيء نريد أن نعمله. لأننا إن أخذنا أي آية بعيداً عن القرينة التي وردت فيها، يمكننا تفسير الكتاب المقدس بأي طريقة تحلو لنا. لذلك دعونا نقرأ هذه

الآية في إطار النص الذي وردت فيه لنري معناها الحقيقي. ولنبدأ من عدد ١.

“ثُمَّ إِنِّي فَرَحْتُ بِالرَّبِّ جِدًّا لِأَنَّكُمْ الْآنَ قَدْ أَزْهَرَ أَيْضًا مَرَّةً اعْتَبَاؤُكُمْ بِي، الَّذِي كُنْتُمْ تَعْتَبُونَهُ وَلَكِنْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ فُرْصَةٌ” .

أرسل الإخوة في كنيسة فيلبي مقدمة لبولس أبهجت قلبه، فكتب إليهم يقول: “أيها الإخوة، أشكركم علي اهتمامكم بي بعد كل هذه المدة” ثم يستطرد في عددي ١١ ، ١٢ قائلاً:

“لَيْسَ أَتِي أَقُولُ مِنْ جِهَةِ احْتِيَاجٍ، فَإِنِّي قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكُونَ مُكْتَفِيًّا بِمَا أَنَا فِيهِ (راضياً للحد الذي لا يقلقني فيه أي شيء). أَعْرِفُ أَنْ أُنْضِعَ (فقد اجتاز في أوقات عوز، ومرّ بأوقات لم تسر فيها الظروف كما أرادها أن تسير) وَأَعْرِفُ أَيْضًا أَنْ أَسْتَقْضِلَ. فِي كُلِّ شَيْءٍ وَفِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ قَدْ تَدَرَّبْتُ أَنْ أَشْبَعَ وَأَنْ أَجُوعَ، وَأَنْ أَسْتَقْضِلَ وَأَنْ أُنْقَصَ” .

وهكذا يتضح لنا أن بولس لم يكن يقدر أن يفعل أي شيء يريد أن يفعله، ولكنه تعلم سر الاستفادة من المواقف التي اجتاز فيها. وفي هذا السياق وردت الآية التي نسمعها مراراً وتكراراً عن القدرة علي عمل كل شيء في المسيح.

“أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي” (لديّ القوة لعمل كل شيء في المسيح. أنا مستعد لكل شيء وقادر علي كل شيء بالمسيح الذي يعطيني القوة. أنا مكثف ذاتياً في كفاية المسيح).

عندما نقرأ العدد ١٣ في سياق النص الذي وردت فيه نلاحظ أن بولس أراد أن يقول “لقد صنع الله أمراً في حياتي، وتعلمت أن أبقى في سلام سواء كان لي كل ما أريده أم لا.

فإن كانت ظروفك متيسرة ورائعة، عرفت كيف تتعامل مع الموقف وأبقي متواضعاً. ولو كانت ظروفك غير مواتية، فأنا أمتلك قوة داخلية للتعامل مع هذا الموقف أيضاً. أنا قادر على التعامل مع كل الظروف المختلفة في الحياة من خلال المسيح الذي يعطيني القوة” .

لو أخذنا فيلبي ٤ : ١٣ بعيداً عن النص الذي وردت فيه، قد نظن أننا قادرون على عمل كل ما نريد في الوقت الذي نريده والمكان الذي نريده. ولكن هذا غير صحيح. علينا أن نتمسك بالمسحة التي لا تأتي إلا بعمل مشيئة الله.

تمسك بالمسحة

“وَلَكِنَّ الَّذِي يُبَيِّنُنَا (في شركة مشتركة) مَعَكُمْ فِي الْمَسِيحِ، وَقَدْ مَسَحَنَا (وهبنا عطية الروح القدس)، هُوَ اللهُ” . (٢كورنثوس ١ : ٢١)

ربما تكون قد اختبرت في حياتك أوقات ارتباك وحيرة وأنت تحاول القيام بأمر لم يمسهك الرب ويقدمك للقيام به. ربما ظننت أنها إرادة الله، ولكن بعد وقت اكتشفت أنها لم تكن كذلك. إن كان هذا هو حالك، فتق أنك لست الشخص الوحيد الذي يجتاز هذا الاختبار. لقد اجتزت أنا أيضاً به، ولا شك أن آخرين اجتازوا به أيضاً. ولكن كيف تعرف عن يقين إرادة الله تجاه أمر معين؟

إن كنت تعتقد أن الرب كلمك بأمر، فلا بد أن يكون له أساس كتابي، ولا بد أن تشعر بسلام تجاهه. فإن كان هذا هو حالك، تحرك نحو الأمر. ولكن إن اكتشفت أنه مهما فعلت، لا شيء

يفلح، فلا تقض بقية عمرك تحاول عمل شيء لا يساعدك الله فيه. فإن لم تكن هناك مسحة، لن يفلح الأمر. يقضي بعض الناس كل عمرهم يحاولون امتطاء حصان ميت! وقد سمعت مؤخراً من يقول "لقد مات الحصان منذ سبع سنوات، وقد حان وقت الترتل عنه" قم بدورك. افعل ما تؤمن بأنه صواب. اتبع قيادة الله لك بكل ما أوتيت من قدرة، واترك النتائج بين يديه. وهكذا سيتسنى لك أن تفعل كل ما بوسعك دون أن تعيش عمرك تحاول عمل شيء لا تستطيع عمله، ألا وهو دور الله.

اترك الأمر في يد الرب

"وَبَعْدَ أَنْ تُتَمَّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَتَّبِعُوا" (أفسس ٦: ١٣)
إن أوصاك الرب بعمل شيء معين، فقم بدورك، ثم اثبت بعد ذلك. فعندما تفعل كل ما يمكن أن تفعله، اترك الأمر بين يدي الله وواصل حياتك. وإن لم يقم الله بدوره، فربما يكون الوقت غير مناسب، أو الأمر غير مناسب، أو ليس لك أن تعرف. يسألني البعض: "كيف يمكن أن تقومي بعمل ما تعلمينه؟ لقد دعاني الله أن أعظ مثلك. أخبريني، كيف بدأت؟". فأجوب: "ليس الموضوع بهذه السهولة، فلا يمكنني أن أقول لكم في ثلاث نقط بسيطة كيف تبدأ خدمة ناجحة. ولكن إن كان الله حقاً دعاك، فتأكد أنه سيفتح أمامك الأبواب. فهو يفهمك ويجهزك ويوفر لك السبل ويعطيك نعمة ويحقق ما تكلم به".
إن كنت تؤمن أن الله دعاك لمثل هذا الأمر فلا بأس أن تعترف أنه ستكون لك خدمة مثل خدمة شخص آخر، ولكن

تأكد من أنك تقول هذا في السر لا في العلن. احتفظ بالأمر سراً بينك وبين الله حتي يجعل الله خدمتك علنية. فإن كانت هذه الرغبة هي من الرب، فستتحقق. ولكن إن لم تكن من الرب وإن لم يحدث شيء، فلن يؤثر هذا علي شعورك بالنقص.

يجب أن تثق في ذاتك. لا بأس أن تتظر لنجاح خدمة شخص آخر أو عمله وتقول “أؤمن أن الرب يستطيع أن يقويني لأقوم بهذا الأمر إن كان يريدني في هذا المنصب. فأنا أمتلك القدرة والإمكانات للقيام بهذه المهمة”. فقط تأكد من أنها إرادة الله لحياتك، وأنها ليست رغبة أنانية شخصية. فإن كانت إرادة الله لك، فستجد فرحاً وبهجة فيها.

افعل ما تحب وأحب ما تفعل!

إن دعائك الرب لعمل شيء معين، ستجد نفسك تحب هذا الأمر بالرغم من كل المشاكل والصعوبات التي قد تقابلك. يتعين علي أنا وزوجي في بعض الأحيان أن نغادر بعض الأماكن في الثالثة صباحاً دون أن نأخذ قسطاً كافياً من النوم. وعادة ألبأ إلي النوم في مؤخرة السيارة. وكثيراً ما تكون المراحيض التي نستخدمها غير نظيفة بالمرّة، وفي أحيان أخرى نتناول طعامنا في مطاعم سيئة للغاية، وأحياناً تكون الإقامة في الفنادق مزرية لدرجة أنني أشعر عندما أستيقظ من النوم وكأنني بلغت من العمر أرذله. وفي بعض الأوقات أضطر لدراسة الكلمة علي الفراش لعدم وجود مكتب أو منضدة في الغرفة التي نقيم فيها.

ومثل بولس، نعاني في كثير من الأحيان ظروفًا غير موثوقة مرة ومرة، ولكننا نحب ما نفعل. وكيف أحب ما أفعل إن لم يكن من الرب؟ فبالرغم من كل الصعوبات والظروف غير الموثوقة، إلا أننا نستمتع بتجوالنا شرقاً وغرباً أن نعمل عمل الرب.

إن دعاك الرب لعمل شيء، فتأكد من أنه سيعطيك القوة للقيام به. ولكن إن كنت في صراع طوال الوقت، وإن كان لسان حالك "أنا أكره ما أفعله" فهناك خطأ في الأمر.

الله يعطي المناصب الرفيعة

"لأنَّهُ لَا مِثْرَاقَ الْمَشْرِقِ وَلَا مِثْرَاقَ الْمَغْرِبِ وَلَا مِثْرَاقَ الْجِبَالِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ هُوَ الْقَاضِي. هَذَا يَضَعُهُ وَهَذَا يَرْفَعُهُ" (مزمو ٧٥: ٦، ٧)

أحياناً نسال نحن البشر شخصاً عن الوظيفة التي يشغلها. وعندما يجيب نشعر أنه يستحق مركزاً أفضل من ذلك الذي يشغله.

إنه أمر جيد أن نثق في الله لأجل مركز أفضل أو مسؤولية أعظم، ولكن علينا أيضاً أن نقبل أن نظل في أماكننا إن كان هذا هو ما يريدُه لنا.

يستطيع الله أن يمكّننا لنشغل وظيفة أو نقوم بمهمة، قد تبدو للعالم أننا غير مؤهلين للقيام بها. ولكن العالم يمتلئ بأناس يشعرون بعدم الأمان، وهم يعتقدون أنهم سيكسبون قيمة وقدرًا أعظم بحصولهم علي وظيفة أفضل. لذلك نجدهم يُقدّمون علي هذه الأمور بدون إرشاد من الرب لهم، فتكون النتيجة أنهم يتعثرون لأن دوافعهم غير صحيحة.

لقد اكتشفت أنه من عدم الحكمة أن نسعي للحصول علي مراكز لا يقدمها لنا الله. نستطيع أن نجتهد بالجسد ونحقق أموراً رائعة، ولكن لن يكون لنا سلام أبداً تجاه النتائج. “فَتَوَاضَعُوا تَحْتَ يَدِ اللَّهِ الْقَوِيَّةِ لِكَيْ يَرْفَعَكُمْ فِي حِينِهِ” (١ بطرس ٥ : ٦)

يُجري الرب أموراً في حياتنا عندما يعلم أننا بالحقيقة مستعدون لها. نعم، ضع لنفسك أهدافاً رفيعة وعالية، ولكن ليكن شوق قلبك هو أن تفعل كل ما بوسعك أينما كنت، عالماً أنه عندما يحين الوقت وإن سمحت عنايته، ستعتلي مناصب أرفع، لأنه بالحقيقة قادر أن يفعل ذلك.

رَكِّزْ عَلَيِ الْإِمْكَانَاتِ الْكَامِنَةِ

“وَلَكِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا يَعْملُهَا الرُّوحُ (القدس) الْوَاحِدُ بَعَيْنِهِ، قَاسِماً لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُقَرَّدِهِ كَمَا يَشَاءُ (الروح القدس)” (١كورنثوس ١٢ : ١١)

يقسم الروح القدس المواهب والوزنات بحسب النعمة المُعطاة لكل شخص للتعامل معها. فالله لا يغضب إن كانت لنا موهبة واحدة بينما لآخر خمسة. ولكنه يغضب إن لم نستخدم الوزن الواحد التي لنا (متي ٢٥ : ١٤ - ٣٠).

في سفر العدد ١٣ رأينا الاثني عشر جاسوساً الذين ذهبوا ليتجسسوا أرض الموعد التي سبق الرب وأوصاهم أن يملكوها، ورأينا أن عشرة منهم عادوا قائلين: “الشَّعْبُ السَّاكِنُ فِي الْأَرْضِ مُعْتَزٌّ، وَالْمُدُنُ حَصِينَةٌ عَظِيمَةٌ جِدًّا. وَأَيْضاً قَدْ رَأَيْنَا بَنِي عَنَاقَ هُنَاكَ”. أما الجاسوسان الآخران

فقالا: "إِنَّا نَصْعَدُ وَنَمْتَلِكُهَا لِأَنَّآ قَادِرُونَ عَلَيْهَا".
لقد نظر عشرة جواسيس إلي محدوديتهم، أما الجاسوسان
الآخران فنظرا إلي الإمكانيات الكامنة. نظر عشرة منهم إلي
العمالقة في حين نظر اثنان منهم إلي الرب.
فإن أردت أن تحب ذاتك وتنجح في أن تكون علي طبيعتك،
عليك أن تركز علي إمكانياتك، التي هي الصورة التي خلقك
الله عليها لتكونها، ولا تركز علي محدوديتك.

٥- مارس موهبتك

إليك الآن الخطوة الخامسة للتغلب علي الشعور بعدم الأمان:
ابحث عن شيء تحب عمله وتجيدته ثم اعمله مرة ومرات.
هل تعلم ماذا سيحدث؟ ستتجح لأنك تعمل ما أنت موهوب في
عمله، وستتحسن مشاعرك تجاه نفسك لأن الفشل لن يصبح
عادة في حياتك.

اعرف موهبتك

"أَمْ خِدْمَةٌ (من كانت موهبته في الخدمة العملية) فِي الْخِدْمَةِ.
أَمْ الْمُعَلِّمُ فِي التَّعْلِيمِ" (رومية ١٢ : ٧)
لا يقول الرسول إنه إن كانت موهبتك في التعليم، فكن معلماً
وفي نفس الوقت حاول جاهداً أن تكون قائد تسبيح!
في أحد فترات حياتي، كنت غاضبة جداً من نفسي لأنني لم
أكن أفعل شيئاً سوي التعليم، وكنت أريد أن أفعل كل الأمور
الأخري التي أري الآخرين يقومون بها. صارعت وصليت

و”هدمت حصوناً” وأخبرت إبليس بأني “سوف أفعل المزيد!”. ولكنني في النهاية وصلت إلي المرحلة التي رضيت فيها أن أكون معلمة لكلمة الله فقط. قضيت عاماً كاملاً من عمري أحاول زراعة الطماطم في حديقة منزلنا وأحيك ملابس زوجي لأن جارتني كانت تفعل هذا. لقد قارنت نفسي بها ووصلت لنتيجة وهي أن هناك خطأ في حياتي لأنني لم أكن أتصرف كربة منزل طبيعية. والحقيقة هي أنني لم أرغب في زراعة الطماطم، كما أنني لم أرغب في حياكة ملابس زوجي. ولكنني فقط كنت أحاول عمل ما يعمله الآخرون.

لا تستمر في عمل ما لا تجيده

“إِنَّ لَمْ يَنْ الرّبُّ البَيْتَ فَبَاطِلًا يَثْعَبُ البَنَّاؤُونَ” (مزمور 127: 1)

طوال عام كامل حاولت عمل شيء لم أكن أجيده، وكنت أفضل يوماً بعد الآخر. شعرت بخيبة أمل كبيرة. أحياناً كنت أصرف ساعات في حياكة قميص لأجد نفسي قد حكته علي الوجه الخطأ! فكنت أصرف ساعات في فك الحياكة. كنت أشعر بالهزيمة طوال الوقت.

لا تقض كل وقتك في عمل شيء لا تجيده، بل اسمح للرب أن يعلن لك الأمور التي تجيدها وتتقنها، لأنها الأمور التي تستمتع عادةً بأن تقوم بها.

لن يسمح لنا الرب أن نفعل شيئاً نكرهه طوال أيام حياتنا، فلماذا نضيع الوقت في عمل شيء لا نستطيع عمله؟ لماذا لا

نبحث عن الأمور التي نجيدها ونفعلها؟ يا لروعة ما سنشعر به عندئذ!

ابحث عن المسحة

“وَأَمَّا أَنْتُمْ فَالْمَسْحَةُ الَّتِي أَخَذْتُمُوهَا مِنْهُ تَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَلَا حَاجَةَ بِكُمْ إِلَيَّ أَنْ يُعَلِّمَكُم أَحَدٌ” (يوحنا ٢: ٢٧)

يحاول كثيرون في الخدمة أن يفعلوا أشياء لم يُمسحوا ليفعلوها، لمجرد أن الآخرين يفعلونها.

أثناء سفري، أتقابل مع خدام في كل الولايات المتحدة يصارعون لأنهم يحاولون عمل ما تعلمه الكنائس أو الخدمات الأخرى حتى وإن لم يمسخهم الله لهذا العمل. إنهم يشعرون أنهم إن لم يستطيعوا عمل ما يقوم به آخرون، فلن يكونوا في مثل صلاحهم.

لن يستطيع أي منا أن يفعل إلا ما مسحه الله ليعمله، فإن حاولنا أن نفعل عكس ذلك شعرنا بالضغط طوال الوقت. لا تتعدَّ نعمة الله

“لَا يَقْدِرُ إِنْسَانٌ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ السَّمَاءِ” (يوحنا ٣: ٢٧)

كم يمكن أن يأخذ الإنسان؟ كم يمكن أن يطلب لنفسه؟ كم يمكن أن يأخذ لنفسه؟ فقط بالقدر الذي أعطاه الله من السماء. يجب علينا نحن المؤمنين أن نكون راضين. فإن كنت لا أعظ بنفس روعة شخص آخر، عليّ أن أكون راضياً لأنني أعظ بأفضل ما لديّ من قدرات. وإن لم تكبر خدمتي لتصير مثل خدمة فلان أو فلانة، عليّ أن أرضي بما لديّ.

لا يستطيع أي منا أن يتعدي نعمة الله في حياته، ولا نستطيع أن نأخذ ما نريد من الله فقط لأننا نريده. إن الروح القدس يعطي المواهب حسب مشيئة الله لنا، لذلك يجب أن نكون راضين بما يعطيه لنا.

أحياناً يريد الله أن يهبنا موهبة أخرى، ولكن لم يحن الوقت بعد لهذه الموهبة. فإن لم يعطِ الرب الأمر من السماء ويقول: “الآن” لا يجب أن نصارع ونتذمر وننازع وناضل، لأننا لن نحصل عليها إلا عندما يحين الوقت.

هل تعلم متي سنحصل علي ما يريد الله أن يعطينا إياه؟ عندما يأذن الرب أن يعطيه لنا، لذلك وحتى يحين الوقت، يجب أن نتعلم أن نرضي بما لدينا وبما نمتلك (عبرانيين ١٣ : ٥). يجب أن نتذكر في كل وقت أن الآب يعرف الأفضل لنا.

استخدم موهبتك

“لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلَفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا: أَنْبُوَّةٌ فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِيمَانِ، أَمْ خِدْمَةٌ فِي الْخِدْمَةِ، أَمْ الْمُعَلِّمُ فِي التَّعْلِيمِ، أَمْ الْوَاعِظُ فِي الْوَعْظِ، الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ، الْمُدَبِّرُ فَبِاجْتِهَادٍ، الرَّاحِمُ فَبِسُرُورٍ” (رومية ١٢ : ٦-٨)

لا تضيع الوقت في محاولة اكتشاف الموهبة المُعطاة لك، فقط ابدأ في عمل ما تجيده.

كانت سيدة تقود التسبيح في إحدى الكنائس التي زرناها في مدينة ميامي، وهي موهوبة في تشجيع وبناء الآخرين. وعندما انتهت من عظتي، تبعتني قائلة “انتظري”. وبدأت تصلي لأجلي. ثم بدأت تقول لي: “يا عزيزتي، كانت خدمتك

رائعة بل أكثر من رائعة، كانت خدمة ممسوحة بالروح القدس” . وواصلت حديثها المشجع. ولما حان وقت الانصراف، كنت أشعر بشعور رائع وكأني أسبح في الهواء. في أحيان كثيرة، أبذل جهداً كبيراً وأشعر بأني متعبة للغاية. وهنا يأتي دور المُشجع في الكنيسة، فعن طريق كلماته المشجعة، أشعر وكأني قادرة علي البدء من جديد وبذل جهد أكبر.

ولكن ماذا يقول إبليس للشخص المُشجّع؟ “ما تقوم به لا يفيد شيئاً. مجرد الكلمات لا تفعل شيئاً سوي أنها تجلب البهجة للسامع”. فهو لا يقول للشخص المُشجع أن دوره مهم جداً في الخدمة في الكنيسة.

فإن كانت موهبتك هي التشجيع، ستجد إبليس يقول لك إنك ينبغي أن تعظ بدلاً من أن تشجع الناس. أو ربما يجب أن تصبح معلماً أو راعياً أو بانياً للكنيسة. ولكن كلمة الله تقول إنه إن كانت موهبتك هي التشجيع، عليك أن تُشجع الآخرين. وإن كانت موهبتك التعليم عليك أن تعلم. وإن كانت موهبتك هي الخدمة العملية، فعليك بالخدمة العملية.. وهكذا.

خدمة العطاء

“المُعطي فَيَسَخَاءٍ” (بحماس ووحدة الفكر). (رومية ١٢ : ٨) إن كانت موهبتك هي العطاء في جسد المسيح، فليكن هذا عملك. إن دعاك الرب لتكون معطاءً، فتأكد أنه سيوفّر لك سُبُل عمل ذلك.

تشير كلمة "المعطي" إلى الذي يقدم العون والإغاثة. يوجد في جسد المسيح أشخاص مدعوون ليقدّموا العون والعطاء، ليعينوا الآخرين. ويدعوهم الوحي "خداماً".

الله يدعو قادة أشداء يمسحهم بقوة ليكونوا قادة. إنها موهبة أن يقود الشخص عدداً كبيراً من الناس مع الاحتفاظ بكل شيء في مكانه الصحيح. فإن لم يمتلك الشخص الموهبة لعمل ذلك، فسرعان ما يوقع نفسه في مشاكل كبيرة.

وحتى إن كان الشخص موهوباً للقيام بهذا الدور، إلا أن القائد لا يفعل كل شيء بنفسه، ولهذا السبب يمسح الله آخرين لمعاونته، ليرفعوا يديه وليصلوا من أجله. ولا يستطيع أي شخص أن يكون مسؤولاً عن خدمة كبيرة دون مساعدة هؤلاء المدعوين والممسوحين لمساعدته ومعاونته.

فإن كانت هذه هي دعوتك التي مُسحت لأجلها، فاعملها بكل قلبك وبكل قدرتك لأنها دعوة هامة جداً.

يقول البعض "أنا مجرد معطي يقدم العون". دعني أقل لك إن هذه الخدمة من أعظم الخدمات في الكتاب المقدس وهناك احتياج عظيم للخدمة في الكنيسة.

فإن كانت هذه هي خدمتك، فأتمني ألا تشعر بالإهانة أبداً لأنك مجرد معين أو معطي، لأن كيانك وحياتك هما في هذه الخدمة، وفوق كل شيء هي خدمة وموهبة معطاة لك من الروح القدس.

الروح القدس معين ومعزٍ

"وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّياً (مشيراً، معيناً، شفيحاً،

يعطي القوة والتعزيد) آخِرَ لِيَمَكُثَ مَعَكُمْ إِلَيَّ الأَبَدِ” (يوحنا ١٤ : ١٦)

ما أعظم وأروع وأقوي خدمة التعزية وتقديم العون، فالروح القدس هو نفسه المعزي الذي يعين ويشفع ويعطي القوة والتعزيد. إنه الشخص الذي يسير إلي جوار كل مؤمن مستعداً لتقديم كل معونة يحتاج إليها.

يشعر البعض بالإهانة لكونهم مدعوين لخدمة التعزية، فيصار عون مع أنفسهم ليكونوا شيئاً آخر. ولكنهم بكل بساطة لا يدركون أنهم يقومون بنفس الخدمة التي يقوم بها الروح القدس.

كن بركة أينما كنت

“الرَّاحِمُ فَيَسْرُورٍ” (أي بقلب مبتهج فرح) (رومية ١٢ : ٨)
هناك أمور يحب كل منا أن يعملها نتيجة للمواهب التي يعطيها لنا الرب، وقد نعتقد أنها أمور غير مهمة. ولكن العكس صحيح. وهذا ما سنكتشفه عندما نبدأ في عملها. تستطيع أن تكون بركة للناس مهما كانت بساطة الموهبة المُعطاة لك. فإن كنت طاهٍ مُجيداً أو إن كنت تهوي صنع الحلوى، أشجعك أن تستخدم موهبتك لكي تبارك شخصاً آخر غير نفسك.

في مساء أحد الأيام قدمت سيدة لي ولزوجي وعاءً من الحساء كان أفضل حساء تذوقته في حياتي وكان محور حديثنا لمدة أيام بعد ذلك.

أخبرتني هذه السيدة بعد ذلك أنها كانت تريد دائماً أن تقدم لنا

هذا الحساء ولكنها كانت ترفض الفكرة معتقدة أنها فكرة
سخيفة وأنها لا نريد هذا الحساء.

كم من المرات يحاول إبليس خداعنا حتي لا نكون بركة
لآخرين! ولكن هل تعلم أن أعظم ما يمكن أن تقدمه للآخرين
هو أن تكون بركة لهم؟ توقّف عن محاولة اكتشاف الموهبة
المُعطاة لك، وابدأ في عمل الأمور التي تحب عملها وانشغل
بها.

وإن أردت أن تُدخل البهجة لقلوب الناس، افعل ذلك طوال
الوقت. وإن أردت أن تعطي فابحث عن شيء تعطيه. وإن
كنت تحب مساعدة الآخرين فساعد كل من تستطيع مساعدته.
فقط بارك الآخرين.

لا يجب أن نقوم بعمل أمور روحية عظيمة لكي نبارك
الناس، فأحياناً تكون الأمور التي نعتقد أنها غير روحية، أهم
بالنسبة للرب من الأمور التي نظن نحن أنها عظيمة.

اضرم موهبتك

“فلهذا السَّبَبِ أَذْكَرُكَ أَنْ تُضْرِمَ أَيْضاً مَوْهَبَةَ اللَّهِ الَّتِي فِيكَ” ()
٢ تيموثاوس ١ : ٦)

في أحيان كثيرة نبحت عن اختبارات روحية عظيمة، ولكننا
نذهب إلي الفراش ونستمع لصوت إبليس يقول لنا “إنك لم
تفعل شيئاً اليوم ذا قيمة”. ولكن إن كنت لمست حياة شخص
آخر، أو أدخلت البهجة والسرور إلي قلبه، أو رسمت ابتسامة
علي وجه شخص آخر، فقد فعلت شيئاً ذا قيمة. إن القدرة
علي القيام بمثل هذه الأمور هي موهبة من الله.

يحث الرسول العظيم بولس تلميذه الشاب تيموثاوس أن
يضرم الموهبة التي له. يا لها من نصيحة هامة لكل منا،
فأحياناً نتكاسل في استخدام مواهبنا. ولذلك نحتاج أن
نضرمها من جديد عن عمد.
إن أردت التغلب علي الشعور بعدم القيمة وعدم الأمان،
اضرم الموهبة التي فيك. استخدم الإمكانيات التي وضعها
الرب في داخلك، وانشغل بعمل ما تستطيع عمله بالإمكانيات
المتوفرة لديك.
اعمل ما تحب أن تعمله مرة ومرات.

٦- تجاسر أن تكون مختلفاً

إن أردت أن تتغلب علي الشعور بعدم الأمان، وأن تحقق
دعوة المسيح من حياتك، يجب أن تكون لديك الجرأة
والشجاعة لتكون مختلفاً عن الآخرين.
فبالرغم من أننا مختلفون بعضنا عن بعض، إلا أننا نريد أن
نكون مثل بعض، الأمر الذي يسبب البؤس والشقاء في حياة
الناس.

لا تكن مثل الآخرين

“أفأسْتَغْطِفُ الْآنَ النَّاسَ أَمْ اللَّهِ؟ أَمْ أَطْلُبُ أَنْ أَرْضِيَ النَّاسَ؟
فَلَوْ كُنْتُ بَعْدُ أَرْضِي النَّاسَ لَمْ أَكُنْ عَبْدًا لِلْمَسِيحِ” (غلاطية ١:
(١٠)

إن أردت حقاً أن تنجح في أن تكون علي طبيعتك، عليك أن تعطي نفسك الفرصة حتي لا تكون مثل أي شخص آخر. اسأل نفسك السؤال الذي سأله بولس: هل أطلب رضي الناس أم رضي الله؟

رضي الناس أم رضي الله؟

“لَا بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ كَعَبِيدِ الْمَسِيحِ، عَامِلِينَ مَشِيئَةَ اللَّهِ مِنَ الْقَلْبِ” (أفسس ٦ : ٦)

ما أسهل أن يتحول كل منا إلي شخص يطلب رضي الناس. ولكن لن يكون هناك أتعس منه! فعندما نطلب رضي الآخرين، نبدأ في الاستماع إلي تعليقاتهم التي تُشعرنا بالرضي عن ذواتنا، وهذا ليس خطأ طالما أننا لا نستمد قيمة أنفسنا من رأي الآخرين عنا بل من حب الله لنا.

لكل منا قيمة ثمينة جداً، وذلك لأن الله أرسل ابنه الوحيد ليموت عن كل واحد فينا. وتكمن قيمتنا في محبة الله لنا، لا نتيجة لما يظنه الآخرون فينا أو يقولونه عنا.

إننا نتحول لأشخاص يطلبون رضا الناس عندما نبدأ في عمل أمور لا نريدها بل نريدها الآخرون أن نعملها حتي ننال رضاهم وقبولهم. وهو عكس ما يوافق عليه الرسول بولس وضد ما نريدها أن نتبناه.

لا تسمح لأحد أن يسود عليك

“ثُمَّ يُسْأَلُ فِي الْوُكُلَاءِ لِكَيْ يُوجَدَ الْإِنْسَانُ أَمِيناً (جديراً بالثقة). وَأَمَّا أَنَا فَأَقَلُّ شَيْءٍ عِنْدِي (لا أهتم كثيراً) أَنْ يُحْكَمَ فِيَّ (أَنْ

أساءل) مِنْكُمْ أَوْ مِنْ يَوْمٍ بَشَرَ. بَلْ لَسْتُ أَحْكُمُ فِي نَفْسِي أَيْضاً”
(١كورنثوس ٤ : ٢ ، ٣)

هناك حرية في تبني وجهة نظر مثل هذه، فلا نهتم كثيراً
برأي الناس عنا أو حتي برأينا عن أنفسنا.

ثري إلي أي حد كان يسوع سيتقدم لو أنه كان قلقاً بشأن رأي
الآخرين فيه؟ تقول كلمة الله في فيلبي ٢ : ٧ إنه أخلي نفسه
برغبته. وفيما كنت أتأمل في هذا العدد وجدت يسوع يقول
لي: “لقد تعاملت مع هذه المشكلة منذ البداية”. وهذا ما فعلته
أنا أيضاً، فلم أحاول أن أرضي كل الناس طوال الوقت.

وأعترف أنني لا أحب أن يغضب الآخرون مني، كما أنني لا
أحب أن يغضب أحد أطفالني مني، ولكن تَعَلَّمْتُ ألا أسمح
للآخرين أن يبتزوني بمطالبهم.

علينا كأتباع للمسيح أن ننقاد بالروح القدس لا بالناس. وبنفس
الفكر، لا يجب أن نتحكم ونقود الآخرين، وإنما نسمح لهم بأن
يقادوا بالروح القدس مثلنا.

اسلك بالمحبة

“اسلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضاً وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ
لأَجْلِنَا” (أفسس ٥ : ٢)

طالما أننا نعمل كل ما نعمله بأفضل ما لدينا من قدرة
ومعرفة، فلا يجب أن نسمح لرأي الآخرين أن يزعجنا.

ولكن يجب أن نسلك بالمحبة، فلا يمكن أن نفعل كل ما يحلو
لنا في الوقت الذي نريده، فلا يجب أن نقول “إن كان ما أفعله
لا يرضي الآخرين، فهذه ليست مشكلتي بل مشكلتهم!”. هذا

ليس سلوك محبة.
ولكن في نفس الوقت لا يجب أن نسمح للآخرين أن يبتزونا
ويتسلطوا علينا لدرجة أن يسلبونا حريتنا، فلا نكون علي
طبيعتنا. لأننا إن فعلنا ذلك سنحاول دائماً أن نفعل ما يتوقعه
منا الآخرون.

تغيروا ولا تشاكلوا

“وَلَا تُشَاكِلُوا (لا تسعوا وراء أو تتبنوا عادات) هَذَا الدَّهْرَ
(هذا العالم)، بَلْ تَغَيِّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتِيرُوا
مَا هِيَ إِرَادَةُ اللَّهِ الصَّالِحَةِ المَرْضِيَّةِ الكَامِلَةُ” (رومية ١٢ : ٢)
يحاول العالم باستمرار أن يجعلنا نتشكل علي مثاله.
والمقصود بكلمة “الدهر” الذين نعرفهم ونتعامل معهم بصفة
يومية. وقد يكونون أفراد العائلة أو الأصدقاء أو الجيران أو
حتي الناس في الكنيسة.

وكلمة “تشاكلوا” تعني: (١) أن تكونوا علي غرار في الشكل
أو الشخصية؛ (٢) أن تتطبعوا؛ (٣) أن تسلكوا بحسب
العادات أو الأساليب السائدة.

سيحاول الناس في كل العصور أن يضعونا في قوالب
تتناسب معهم. وقد يكون سبب ذلك أنهم يشعرون بعدم
الأمان، ويشعرون بالتحسن إن نجحوا في جعل الآخرين
يفعلون ما يفعلونه هم أيضاً.

ولا يستطيع إلا قلة قليلة من الناس أن يكونوا علي طبيعتهم،
وأن يسمحوا للآخرين أن يكونوا علي طبيعتهم أيضاً. ألا
يكون عالمنا مكاناً أجمل إن استطعنا أن نفعل نحن هكذا

أيضاً؟ سيشعر كل إنسان بالأمان في أن يكون علي طبيعته دون أن يكون مضطراً لأن يكون صورة أو استتساخاً من شخص آخر.

كن مختلفاً- كن مجدداً

“هَآنَذَا صَانِعُ أَمْرٍ جَدِيداً. الْآنَ يَنْبُتُ. أَلَا تَعْرِفُونَهُ؟” (إشعياء ٤٣ : ١٩)

نجح المصلحون العظماء سواء في الكنيسة أو في العالم أن يتخلصوا من القالب الذي وضعهم فيه العالم ليصيروا ويصنعوا أمراً مختلفاً، وهو ما ينطبق أيضاً علي رجال ونساء الكتاب المقدس.

كان إرميا صغيراً في العمر جداً عن أن يُلقب بنبي الله، فقال لله “أنا ولدٌ”. وهكذا شعر تيموثاوس، فقال الرسول بولس له: “لَا يَسْتَهْنُ أَحَدٌ بِحَدَاثَتِكَ، بَلْ كُنْ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلَامِ، فِي النَّصْرَفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الْإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ.. لَا تُهْمِلِ الْمَوْهَبَةَ الَّتِي فِيكَ الْمُعْطَاةَ لَكَ بِالثُّبُوتِ.. اهْتَمَّ بِهَذَا. كُنْ فِيهِ، لِكَيْ يَكُونَ تَقَدُّمُكَ ظَاهِراً فِي كُلِّ شَيْءٍ” .

ماذا لو لم يتحلَّ يوحنا المعمدان أو الرسول بولس بهذه الشجاعة؟ ماذا لو لم يختلفوا عن الباقيين؟ إننا نتأمل رجال ونساء الكتاب المقدس ونُعجب بهم، ولكن الحقيقة هي أنهم جميعاً دفعوا ثمن تميُّزهم، وكان عليهم أن يكونوا مجددِّين ومختلفين، يرفضون تسلط وتحكم الآخرين فيما ينبغي أن يكونوه.

اسلكوا بثمر الروح

“وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلَامٌ، طَوْلٌ أُنَاةٍ (صبر)، لُطْفٌ، صِلَاحٌ، إِيْمَانٌ، وَدَاعَةٌ (تواضع)، تَعَقُّفٌ (ضبط نفس).
ضِدًّا أَمْثَالِ هَذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ”
(غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣)

حتي وإن قررنا أن نكون مجددّين ومختلفين، لا زلنا في حاجة لأن نسلك بحسب بالروح مثمرين ثمر الروح القدس، فلا نسخر ونتمرد علي كل شيء. وفي نفس الوقت لا يمكن أن نعيش حياتنا علي شاكلة هذا العالم، لأن الله يريد أن يستخدمنا ويصنع أموراً عظيمةً بواسطتنا.
الله يريد أن يستخدمنا

“وَبَيْنَمَا هُمْ يَخْدُمُونَ الرَّبَّ وَيَصُومُونَ قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ:
“أَفْرَزُوا لِي بَرْتَابًا وَشَاوُلًا لِلْعَمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ” (أعمال
١٣: ٢)

يريد الله أن يأخذنا بكل ضعفاتنا وبكل الإمكانيات الموجودة فينا ليُغَيِّرنا ويعمل في دواخلنا ليصنع أموراً رائعاً في هذا العالم.

سيستخدم إبليس العالم وأنظمتها ليحول بيننا وبين عمل مشيئة الله، وليبقينا بعيداً عما أعدّه الله لحياتنا. سيحاول أن يُشكّلنا لنصير مثل العالم مؤكداً أننا سنُرفض إن لم نفعل.

إن أردنا أن نهزم الشعور بعدم الأمان، وإن أردنا أن نكون علي طبيعتنا، لا يجب أن نستمر في خوفنا مما سيظنه الآخرون فينا.

قل "نعم" لدعوة الرب

“ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ: “مَنْ أُرْسِلُ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟”

فَأَجَبْتُ: “هَنْئَذَا أُرْسِلَنِي” (إشعياء ٦ : ٨)

ما كان أشقاني اليوم لو كنت قد قلت “لا” لدعوة الرب لحياتي. ربما بقيت في المنزل وعشت أزرع الطماطم وأحيك ملابس زوجي، معتقدة أن مثل هذه الأمور ستجعلني أنتمي وأندمج مع المجتمع. فما أتعس حياتك إن كنت تقول “لا” لدعوة الرب. تَمَسَّكَ بهذا الحق في حياتك اليوم.

في الوقت الذي بدأ الله فيه يكشف لي ولزوجي تعاليم عن الشفاء ومعمودية الروح القدس ومواهبه، كنا نذهب إلي كنيسة لا تمارس هذه الأمور، بل وترفضها. وكانت النتيجة أن تركنا هذه الكنيسة وكل أصدقائنا فيها.

كنا خادمين عاملين في الكنيسة نشارك في الكثير من أنشطتها، وكانت كنيستنا المحور الذي تدور حوله حياتنا. ولكنهم قالوا لنا: “إن استمر إيمانكم بهذه الأمور، فسنضطر أسفين لعدم التعامل معكم”. وكان لسان حالهم يقول “يا جويس، لدينا نظام. وما تفعلينه أنت وزوجك لا يتفق مع هذا النظام. فإن أردتما البقاء معنا، يجب أن تتسبيا هذه الأمور وتصيرا مثلنا”.

كان قرار ترك هذه الكنيسة صعباً للغاية، ولكن إن كنت قد قبلت أن أصير مثلهم، لكنت فقدت رؤية الله في حياتي.

ستكون لكم النصر

“فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: “الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ بَيْتاً أَوْ

إِخْوَةٌ أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ آبَاءٌ أَوْ أُمَّاءٌ أَوْ أَوْلَاداً أَوْ حُقُولاً
لِأَجْلِي وَلِأَجْلِ الْإِنْجِيلِ، إِلَّا وَيَأْخُذُ مِئَةً ضِعْفٍ الْآنَ فِي هَذَا
الزَّمَانِ: بُيُوتاً وَإِخْوَةً وَأَخَوَاتٍ وَأُمَّهَاتٍ وَأَوْلَاداً وَحُقُولاً مَعَ
اضْطِهَادَاتٍ، وَفِي الدَّهْرِ الْآتِي الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ” (مرقس ١٠ :
٢٩، ٣٠)

بعد أن تركنا الكنيسة، مرت أوقات شعرت فيها بوحدة
موحشة، أما الآن فقد صار لي أصدقاء أكثر من الذين كانوا
لي في الماضي.

فإن دعائك الرب ليخترك ويفرزك، سيحاول العالم أن
يشكك، لكن عليك أن تقول “نعم” للرب. ستجتاز تجارب،
فهذا جزء من التحدي، وستقضي أوقات وحدة موحشة،
وستواجهك مشاكل أخرى. ولكن تأكد أن النصر ستكون من
نصيبك. ستقدر أن تذهب إلي فراشك كل ليلة وأنت تشعر
بسلام الله في داخلك، لأنك تعلم أنك ترضي قلب الله مهما كان
رأي الناس من حولك.

رضي الله لا الناس

“أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ. بِكَ سُرَرْتُ!” (لوقا ٣ : ٢٢)
لا بد أن يسوع شعر بالارتياح الشديد والسرور والغبطة
عندما جاء هذا الصوت من السماء. ولكن لم يفهم ذلك إلا قلة
قليلة من الناس.

رأينا فيما سبق أن الرسول بولس رفض أن يحكم فيه
الآخرون، كما رفض أن يحكم هو في نفسه. فإن كنت ترضخ
لحكم الناس، يهزمك إبليس.

كان رد بولس لهؤلاء الذين شكوا في مدي أهليته للخدمة قوله
“فِي مَا بَعْدُ لَا يَجْلِبُ أَحَدٌ عَلَيَّ أَثْعَابًا، لِأَنِّي حَامِلٌ فِي جَسَدِي
سِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ” (أي آثار التعذيب والاضطهاد التي تشهد
بأنني ملكٌ لله) .

اثبت

“وَعَيْنَ لَهُمُ الْمَلِكُ وَظِيْفَةً كُلَّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ مِنْ أَطَايِبِ الْمَلِكِ وَمِنْ
خَمْرِ مَشْرُوبِهِ لِتَرْبِيَّتِهِمْ ثَلَاثَ سِنِينَ. وَعِنْدَ نَهَائِهَا يَقِفُونَ أَمَامَ
الْمَلِكِ” (دانيال ١ : ٥)

بعد سقوط مملكة يهوذا في يد البابليين، قرر نبوخذنصر ملك
بابل أن يُحضر بعض العبرانيين ويدربهم علي خدمته. كان
هدفه هو تشكيلهم حتي يكونوا مناسبين لأسلوب الحياة في
قصر الملك.

وكان دانيال أحد الذين أُسروا من مملكة يهوذا، وكان يحب
الرب “فَجَعَلَ فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ لَا يَتَّجَسُّ بِأَطَايِبِ الْمَلِكِ وَلَا بِخَمْرِ
مَشْرُوبِهِ” (دانيال ١ : ٨).

أصر دانيال أن يُرضي قلب الله لا قلب الإنسان، ورفض أن
يتشكل ليصير علي الصورة التي أراده الملك أن يكون عليها.
ثبت علي مبدئه فنال نعمة لدي الملك وخدام البلاط الملكي.
ونتيجة لهذا الموقف الجريء، استخدمه الرب بقوة
وبطريقة غير عادية.

عظيم في المملكة

“حِينَئِذٍ عَظَّمَ الْمَلِكُ دَانِيَالَ وَأَعْطَاهُ عَطَايَا كَثِيرَةً، وَسَلَّطَهُ عَلَي
كُلِّ وِلَايَةِ بَابِلَ، وَجَعَلَهُ رَئِيسَ الشَّحْنِ عَلَي جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ”

(دانيال ٢ : ٤٨)

اجتاز دانيال فترة اختبار وامتحان، ولكنه في النهاية حظي باحترام وتعظيم الملك الذي سبق وأراد أن يُشكِّله. وكانت النتيجة أنه رَقَّع مكانته في المملكة.

حدث نفس الشيء معي منذ سنوات أثناء عملي عندما أراد مديري المباشر، بطريقة غير صريحة، أن يجعلني أشارك معه وأساعده علي سرقة بعض المال من إحدى الشركات حيث كنت أعمل محاسبة. كان أحد العملاء قد قام بدفع فاتورة مرتين، إلا أن مديري لم يكن يريد أن يظهر هذا الأمر في كشف الحساب. ولكنني رفضت.

بعد ذلك بسنوات، حظيت بنعمة كبيرة في هذه الشركة، وتم تعييني مساعد المسؤول عن المخازن والمصنع وسائقي الشاحنات، وكان يتم استدعائي لأخذ رأيي في حل مشاكل كنت لا أفهمها في كثير من الأحيان.

وكسيدة شابة حظيت بوظيفة مرموقة في إدارة الشركة بالرغم من أنني لم أكن أملك المؤهل الدراسي ولا نوعية التدريب المطلوبة لمثل هذا المركز.

حدث هذا لأنني فعلت ما فعله دانيال، ورفضت أن أتشكل بمستوي متدني، لذلك نلت احترام الجميع ومُنحت مركزاً شرفياً رفيع المستوى.

إن من يحاولون تشكيكك لن يحترموك إن رضيت بهذا التشكيل وقبلته، بل سيحتقرونك لضعفك وسيعلمون أنهم يتسلطون عليك. ولكن إن صمدت أمامهم وثبتت علي مبادئك، فستنال احترام الجميع في النهاية. صحيح أنهم قد يعاملونك

في بادئ الأمر وكأنك أدني طبقات الناس. ولكن بعد أن ينتهي كل شيء ستكسب احترام الجميع.

طاعة الله.

“١٤ فَسَأَلَهُمْ نَبُوخَدَنَصَّرُ: “تَعْمُدًا يَا شَدْرَخُ وَمِيشَخُ وَعَبَدَنَعُو لَا تَعْبُدُونَ آلِهَتِي وَلَا تَسْجُدُونَ لِتِمْتَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبْتُ؟” (دانيال ٣: ١٤)

بعد فترة، أصدر الملك ذاته قراراً جديداً، فقد صنع تمثالاً من ذهب وأمر كل الناس أن يسجدوا له ويعبدوه. وكان عقاب كل من يرفض هو الطرح في أتون النار المُتَّقِدَة.

كان شدرخ وميشخ وعبدنغو أصدقاء دانيال، هؤلاء رفضوا السجود للتمثال، وكانت لهم نفس الروح التي كانت لدانيال. قال الملك لهم: “إن لم تفعلوا فسوف أحرقكم أحياء” .

أليس هذا هو ما يقوله العالم لي ولك؟ إن العالم يهددنا قائلاً: “إن لم تسجدوا وتتشكلوا بالطريقة التي أريدها، فسوف يتم حرقكم أحياء!” .

وهنا نحتاج لأن نفعل مثلما فعل الفتية الثلاثة عندما وثقوا في الرب.

ثقوا في الرب

“فَأَجَابَ شَدْرَخُ وَمِيشَخُ وَعَبَدَنَعُو: “يَا نَبُوخَدَنَصَّرُ، لَا يَلْزَمُنَا أَنْ نُجِيبَكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ. هُوَذَا يُوجَدُ إِلَهُنَا الَّذِي نَعْبُدُهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَجِّينَا مِنْ أُنْتُونِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ، وَأَنْ يُنْقِدَنَا مِنْ يَدِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. وَإِلَّا فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّنَا لَا نَعْبُدُ إِلَهَتَكَ وَلَا

نَسْجُدُ لِيَمْتَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبْتَهُ” (دانيال ٣ : ١٦-١٨)

يعجبني في شدرخ وميشخ وعبدنغو رفضهم القاطع لأمر الملك دون خوف حتي أنهم تحدوه قائلين “نحن نؤمن أن الله سيخلصنا. وحتى إن لم يفعل فلن نتشكل لنصير علي الصورة التي نريدنا أن نكون عليها. سنفعل ما يقوله لنا الرب، وأنت تستطيع أن تفعل كل ما تريد بقوة وجبروت. ولكن مهما حدث لنا، سيكون لنا سلام في قلوبنا” .

ليكن لنا هذا الاتجاه في التفكير تجاه من يضعون ضغوطاً علينا لكي نعصي ونخالف الأمر الذي نعلم أنه خرج من عند الله.

اعمل ما أوصاك به الرب بكل جرأة

“قَلَمَّا عَلِمَ دَانِيَالُ بِإِمْضَاءِ الْكِتَابَةِ، ذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ وَكَوَّاهُ مَقْتُوْحَةً فِي عُلْيَتِهِ نَحْوَ أُورُشَلِيمَ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَصَلَّى وَحَمَدَ قُدَّامَ إِلَهِهِ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَبْلَ ذَلِكَ” (دانيال ٦ : ١٠)

إليك آخر مثال من سفر دانيال

صدر أمر ملكي آخر يمنع أي شخص من الصلاة لغير الملك. كان هذا القرار خدعة استخدمها أعداء دانيال للتخلص منه، إلا أن دانيال دخل بيته بكل شجاعة وصلَّى إلي الرب إلهه وكوَّاه مفتوحة نحو أورشليم كما كان يفعل كل يوم.

لو تكرر هذا الموقف معنا، هل كنا سنغلق النافذة أملاً في أن لا ييرانا أحد؟ هل كنا سنغلق النافذة ونصلي مرة واحدة فقط؟ أكننا سنكتفي بما فعلناه آمليين ألا يغضب الله منا؟ أكننا سنحاول

أن نرضي كلاً من الله والملك؟
إن كنا نثق أننا نفعل مشيئة الله ولكن نتعرض لاضطهاد،
عندئذ نحتاج لأن نواصل عمل ما أمرنا الله أن نعمله.

تجاسر أن تكون مختلفاً

“فَنَجَحَ دَانِيَالُ هَذَا فِي مَلِكِ دَارِيُوسَ، وَفِي مَلِكِ كُورَشَ
الْفَارِسِيِّ” (دانيال ٦ : ٢٨)

في كل موقف تعرض له دانيال نجد أنه كان واقعاً تحت
ضغط كبير ليتشكل ويصير ويفعل ما يريده الآخرون. ولكنه
رفض الخنوع لهذه الضغوط. وبعد فترة من التجارب
والاضطهاد، عَظَّمَهُ اللهُ وأقامه مسؤولاً في المملكة كلها.
لتكن لديك الشجاعة والجرأة لأن تكون مختلفاً، لأن ذلك
سيغير حياتك. وفي هذه الأثناء، سَيُعَظِّمُ الرَّبُّ الْعَمَلَ مَعَكَ.

٧- تعلم كيف تتعامل مع النقد

إن كنت تريد التغلب علي الشعور بعدم الأمان، عليك أن
تتعلم كيف تتعامل مع نقد الآخرين لك.

كن منقاداً بالروح القدس

“وَأَمَّا أَنْتُمْ فَالْمَسْحَةُ الَّتِي أَخَذْتُمُوهَا مِنْهُ تَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَلَا حَاجَةَ
بِكُمْ إِلَيَّ أَنْ يُعَلِّمَكُمُ أَحَدٌ، بَلْ كَمَا نُعَلِّمُكُمْ هَذِهِ الْمَسْحَةُ عَيْنُهَا عَنْ
كُلِّ شَيْءٍ، وَهِيَ حَقٌّ” (ايوحنا ٢ : ٢٧)

هل تستمد التأييد من داخلك أم من الذين حولك؟ بمعنى هل

أنت شخص تحتاج لمن يقول لك إنك صالح وإن ما تفعله صواب؛ أم أنك تستمد وجهتك والمسار الذي تسلكه بإرشاد الروح القدس صانعاً كل ما تثق أن الرب يأمرك به؟ ذات يوم قررت أن أعيد تزيين منزلي، فحصلت علي عيّنات مختلفة من ورق الحائط، وقمت باختيار بعض النماذج التي اعتقدت أنها تتناسب مع المنزل، ثم أخذت رأي بعض الناس قائلة: “سوف أضع هذا اللون هنا وهذا هناك والثالث هناك. ما رأيكم؟” .

ولأنني كنت أشعر بعدم الأمان في هذا الجانب، بحثت عن تأييد خارجي، فقد أردت أن أعرف رأي كل واحد في ما أنوي أن أفعله.

ولم يوافقني شخص واحد علي رأيي، بل كان لكل منهم رأي مختلف، وانزعجت حتي لم أعد أعرف ماذا ينبغي أن أفعل. جميعنا مختلفون، وما كان يجب أن أتوقع أن يعجب شخص آخر بما أعجبنى أنا. والقضية الحقيقية هي: هل سأكون راضية بالنتائج أم لا؟ لأن الشخص الذي كان عليه أن يعيش في هذا المنزل مع هذا التغيير الجديد هو أنا.

لا تضيع الوقت في سؤال الآخرين إذا كان اختيارك صحيحاً أم لا، أو أن تسريحة شعرك علي ما يرام أم لا، أو أن سيارتك مناسبة أم لا. فقط استمد القيادة والشرعية من الروح القدس.

اصنع قرارك بنفسك

“وَلَكِنْ لَمَّا سَرَ اللَّهُ الَّذِي أَفْرَزَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَدَعَانِي

بِنِعْمَتِهِ أَنْ يُعْلِنَ ابْنَهُ فِيَّ لِأَبَشِّرَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ، لِلْوَقْتِ لَمْ أُسْتَشِرْ
لَحْمًا وَدَمًا” (غلاطية ١: ١٥، ١٦)

قال بولس أنه لما دُعي من الرب أن يكرز بالإنجيل للأمم، لم
يستشر أحداً في هذا الأمر.

ما أكثر ما نستشير كثيرين عندما يدعوننا الله أو يعطينا رسالة
معينة، فنطلب من هذا وتلك أن يُؤكِّدوا لنا أننا نفعل الشيء
الصحيح. يقول يوحنا إنه بسبب سكني الروح القدس فينا،
الذي هو روح الحق، فلا حاجة بنا لأن نستشير أي إنسان
آخر.

لا شك أن هناك جانباً آخر لهذه القضية حيث يقول كاتب سفر
الأمثال: “أَمَّا الْخَلَّاصُ فَيَكْثُرُ الْمُشِيرِينَ” (أمثال ١١: ٤١).

والحل هو أن نكون مطيعين للروح القدس دون أن نرفض
مشورة الآخرين الذين هم أحكم منا وأصحاب معرفة وعلم
أكثر منا في هذا الأمر.

عندما استمعت لما قاله لي الناس عن تزيين منزلي، تَعَلَّمْتُ
بعض المبادئ القيمة والهامة جداً التي لم أكن أعرفها من
قبل، ولكنني لم أسمح لأرائهم أن تؤثر علي قراري الأخير.

لا يجب أن نسمح للآخرين أن يُؤثِّروا علينا لأننا ببساطة
نخشي أن نصنع قراراً بأنفسنا. فإن أردنا أن نستمد شرعيتنا
من ذواتنا، علينا أن نتعلم كيف نتعامل مع نقد الآخرين.

ماذا لو أنني بعد تزيين منزلي حسب رأي الآخرين، زارني
شخص آخر وقال لي “لا أعتقد أنني كنت سأفعل ما فعلت” .

لا شك أنني كنت سأكون في مشكلة كبيرة.
بعض الناس يعتقدون أن رسالتهم في الحياة هي تقديم آرائهم

الشخصية حول كل شيء لكل الناس. يا له من درس جيد أن نتعلمه، وهو ألا نعطي أو نقبل رأي أو نصيحة يفرضها الآخرون علينا.

لا تُستعبد

“فَانْبُتُوا إِذَا فِي الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا، وَلَا تَرْتَبِكُوا أَيْضاً بِنِيرِ عُبُودِيَّةٍ” (غلاطية ٥: ١)

ليكن لك الشعور الكافي بالأمان حتي تعرف كيف تتعامل مع نقد الآخرين دون أن تشعر أن هناك خطأ ما أو عيباً فيك. لا تُستعبد لفكرة الانصياع وراء آراء الآخرين.

لنفترض أن شخصاً زار منزلي الذي أعدت تزيينه وقال لي: “أتعرفين يا جويس، ربما يكون من الأفضل أن تضعي صحبة الزهور هذه علي منضدة أعلي قليلاً من التي تستخدمينها. أعتقد أن منظرها سيكون أفضل علي منضدة مرتفعة قليلاً عن هذه المنضدة” .

فإن كنت أشعر بالأمان في داخلي، ربما استمعت لرأي هذا الشخص دون أن أشعر بالزام لتنفيذ ما يقول. أما إن كنت أشعر بقليل من عدم الأمان فربما أفكر في الأمر وأقول: “أظن أنك علي حق” .

أحياناً أعلم أن شيئاً ما لا يبدو صحيحاً ولكني أجهل كيف أصلحه، لذلك عندما يأتي شخص أكثر دراية بهذا الأمر ويخبرني باقتراحه أستطيع أن أقول له: “أعتقد أنك علي حق. سأجرب ما تقول” .

لتكن لك الثقة في شخصك الذي في المسيح حتي تسمع لرأي

الآخرين وتكون منفتحاً للتغيير دون أن تشعر بأنك مضطر لموافقتهم علي وجهة نظرهم أو رأيهم أو الحصول علي موافقتهم أو رضاهم إن كنت تشعر أن ما يقولونه لا يتناسب معك.
تعلم أن تتعامل مع النقد.

٨- اعرف قيمة نفسك

اعرف قيمة نفسك ولا تدع آخرين يقومون بهذه المهمة.
“أنتَ ابني الحبيبُ الَّذِي بِهِ سُررْتُ!” (مرقس ١ : ١١)
يحتاج كل طفل إلي تأكيد وتعزید والديه، ودور الوالدين هو تعريف أولادهم بأنهم محبوبون بالرغم من ضعفاتهم وأخطائهم. فإن نشأ الطفل عالماً هذه الحقيقة منذ حدثته، فسوف تتأصل في شخصيته، ولن يسعى دائماً لإعلان مدي كماله، معتقداً أن الطريقة الوحيدة لقبول الآخرين هي بأعمالهم الصالحة.

ولكن مع الأسف يجهل آباء كثيرون كيف يقدمون لأولادهم هذا التأكيد. وعادة يكون سبب المشاكل هو أنهم لم يعرفوا هذا التأكيد من والديهم أيضاً.

قرأت قصة عن رجل لم يؤكد له والده أنه يحبه، فلم يسمع من والده عبارات مثل “أنا أحبك ومسرور بك” .

كان هذا الرجل ناجحاً جداً، ولكنه كان تعيساً إلي أقصى حد، وكان يجد نفسه يبكي وينتحب دون سبب واضح. تردد علي عيادات نفسية حتي اكتشف جذر وأصل مشكلته. لقد أدرك أنه

كان يحاول دائماً أن يرضي والده ويثبت له ذاته عن طريق الأعمال، فكانت النتيجة أنه كان مجهداً ومتعباً طوال الوقت. وخلال فترة العلاج وجلسات المشورة، كان هذا الرجل يسافر إلى منزل والده للحصول على كلمة تأكيد من والده أنه يحبه. كان يشاق أن يسمع والده يقول له "يا ابني، أنا أحبك. أنا أراك عظيماً. كم أنا فخور بك وبكل ما تنجزه وتحققه في حياتك".

في كثير من الأحيان نتطلع بشوق لشخص يقول لنا: "أنا فخور بك. أنا مسرور بك". ولكن في أحيان أخرى يجب أن ندرك أننا لن نحصل على هذا التأكيد من أشخاص معينين. ذات يوم غادر الرجل منزل والده قائلاً لنفسه: "لن يعطيني أبي ما أريد أن آخذه منه أبداً، فهو لا يعرف كيف". ولما قال هذه العبارة شعر وكأن شيئاً تفجر في داخله، ومنذ تلك اللحظة اختبر حرية في الروح لم يسبق له أن اختبرها من قبل.

مقبولون في المحبوب

"إِذْ سَبَقَ فَعَيْنَنَا لِلتَّبِيِّ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسْرَرَةٍ مَشِيئَتِهِ (لأنه سرُّ بهذا وقصده)، لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا (مجاناً) فِي الْمَحْبُوبِ" (أفسس ١ : ٥ ، ٦)

من أسباب صراعنا أننا نحاول أن نحصل على تأكيد المحبة من شخص عاجز عن أن يمنحنا هذه المحبة، لأنه ببساطة لا يعرف كيف يقدم لنا تأكيداً على محبته.

تعلمنا كلمة الله أننا صرنا مقبولين أمام الله في ابنه المحبوب

يسوع المسيح، وأن كل من يأتي إلي الأب من خلال يسوع فلن يرفضه أبداً (أفسس ١ : ٦ ويوحنا ٦ : ٣٧)
نعم نحتاج لبعض الأمور من الذين نحبهم. ولكن إن لم يكن في استطاعتهم أن يعطونا هذه الأمور، فالله قادر؛ هو سيكون بمثابة الأم والأب والزوج والزوجة وكل ما نحتاج. سيعطينا الرب هذه الأمور ويبني في داخلنا ما لا يستطيع الآخرون أن يعطونا إياه.

تحمل مسؤولية تصرفاتك

“فَإِذَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا سَيُعْطِي عَنْ نَفْسِهِ حِسَاباً لِلَّهِ” (رومية ١٤ : ١٢)

في السنوات الأولى من زواجي واجهت مشاكل كثيرة في حياتي وفي شخصيتي. وبعد عدة سنوات من زواجنا قال لي زوجي: “هل تعلمين يا جويس، لو كنت قدّرت قيمة نفسي وكياني كرجل وزوج بناءً علي الطريقة التي تعاملينني بها، لكان رأيي عن ذاتي سيئاً للغاية!” .

هل هناك شخص في حياتك لا تعامله بطريقة صحيحة؟ وهل تلوم هذا الشخص علي أخطائك؟ هل هناك شخص يجعل حياتك جحيماً بسبب فشله وتعاسته؟

أخبرتني سيدة من مدينة شيكاغو أنه تم القبض علي زوجها بسبب سلوكه بعدم احتشام في الأماكن العامة، وقالت لي: “أستطيع أن أغفر له. لقد قبض عليه في أحد بيوت الدعارة، وأنا أعرف كيف يمكن أن تكون هذه الأماكن فحاً لكثيرين. ولكن الأمر الذي أجد صعوبة في فهمه هو أنه يلقي باللوم

عليّ، ويقول إنه فعل ذلك لأنني لم أقدر أن أسدد احتياجاته” .
قلت لها: “حتي وإن لم تسددي احتياجاته، فهذا ليس عذراً
يبرر خطيته. فلا يمكن أن تسمح لشخص أن يلقي بمشاكله
عليك” .

في أحيان كثيرة يرفض الأشخاص الذين يواجهون مشاكل
تحمل مسؤولية مشاكلهم، فيبحثون عن كبش فداء، وعن
شخص يلقون اللوم عليه.

اعتدت أن أفعل نفس الشيء مع عائلتي، فكل الأمور التي
كنت أسيء عملها كانت بسبب خطأ شخص آخر؛ فإن لم يؤدّ
زوجي عملاً معيناً كنت أتصرف بطريقة معينة. ولو ساعدني
أولادي في الأعمال المنزلية ما كنتُ أشتكى طوال الوقت؛
ولو لم يشاهد زوجي الكثير من المباريات الرياضية لما
ضايقته. كنت دائماً أجد مبرراً لسلوكي وفكري السلبي بإلقاء
اللوم علي شخص آخر.

كم أنا سعيدة لأن زوجي كان آمناً، عالماً حقيقة أنه في المسيح
يسوع. وأنا سعيدة لأجل الأساس الروحي الراسخ الذي كان
يتكل عليه، وسعيدة لأنه استطاع أن يحبني خلال هذه الفترة.
وأنا سعيدة أيضاً لأنه رفض أن أجعله يشعر بالذنب أو
التعاسة.

قيمتك في الدم

“يَسُوعَ الْمَسِيحِ.. الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ”
(رؤيا ١ : ٥)

نحتاج كلنا أن نصل إلي المرحلة التي نشعر فيها بالأمان لأننا

في المسيح، وألا نسمح لآراء الآخرين أو أفعالهم أن تحدد قيمة ذواتنا.

لا تحاول أن تستمد قيمتك من مظهرك؛ ولا تحاول أن تستمد قيمتك مما تقوم به من أعمال؛ ولا تستمد قيمتك من الطريقة التي يعاملك بها الآخرون. إن قيمتك الحقيقية هي في دم يسوع المسيح الذي سَفَكَ لأجلك.

قد يكون بك عيوب، وقد تكون هناك أمور في حياتك تحتاج إلي تغيير. ولكن ثق أن الله يعمل في حياتك كما يعمل في حياة الآخرين أيضاً. فلا تسمح لشخص أن يلقي بمشاكله عليه، ولا أن يجعلك تشعر بعدم القيمة أو الفائدة لأنه يجهل كيف يعاملك بالطريقة الصحيحة أو كيف يحبك بالقدر الذي تستحقه كشخص اشتراه يسوع بدماه.

اعرف الأمور الصالحة في حياتك

مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لَأَنَا بَلِ الْمَسِيحِ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ
الآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الْإِيمَانِ، إِيْمَانِ (الخضوع
والاتكال والثقة في) ابنِ الله، الَّذِي أَحْبَبَنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي”
(غلاطية ٢: ٢٠)

الله يريدنا أن نتوقف عن التفكير طوال الوقت متسائلين “تُري ما العيب فيّ؟ ما الخطأ في حياتي؟” لأنه يريدنا أن نفكر ونتأمل الأمور الصالحة الموجودة فينا.

بالتأكيد، علينا أن نعرف عيوبنا وضعفاننا. ونحتاج لأن نقدمهم للرب، ونكون منفتحين لعمل روحه طوال الوقت. نحتاج لأن نتوب قائلين: “أيها الأب، أعلم أنني لستُ كاملاً؛

وأعلم أن بي عيوباً وضعفات، وأريدك أن تعمل فيّ
وتغيرني. أظهر لي عيوبي وساعدني لأتغلب عليها” .
ولكن لا يجب أن نسمح للآخرين أن يسقطونا إلي الأرض
بسبب ضعفاتهم ومشاكلهم.
لا تضيع عمرك في محاولة كسب قبول أو رضا شخص
آخر، وتذكر أن الله يقبلك ويحبك. تأكد من أن شرعيتك وقيمة
ذاتك مصدرهما الله.

٩- ضع عيوبك في نصابها الصحيح

إن أردت أن تنجح في أن تكون علي طبيعتك، يجب أن تضع
عيوبك في نصابها الصحيح.

لا تتبرّ علي نقائصك

“وَنَحْنُ غَيْرُ نَاطِرِينَ إِلَى الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لَا
تُرَى” (٢كورنثوس ٤ : ١٨)

تتمتع روكسانا، سكرتيرتي الخاصة بجاذبية شديدة، فشرها
ذهبي اللون، وبشرتها رائعة الجمال. وإذا تعرضت للحر
توردّ خداهما بلون جميل، وهي من الذين لن تظهر ملامح
العمر علي وجوههم، فهي تبدو في العشرينيات من العمر
حتي ولو بلغت الأربعين. وهي أيضاً قليلة الحجم وتزن
حوالي خمسين كيلوجراماً، ومع هذا فلا تبدو نحيفة!

أخبرتني روكسانا أنها عانت لسنوات وسنوات من الانزعاج
بسبب جسدها، فقد ظلت لسنوات تعتقد أنها تعاني من زيادة
حجم الردفين، فكانت تتجنب ارتداء بعض أنواع الملابس،

كما أنها نادراً ما كانت ترتدي بذلة سباحة. ذهبت معها مرتين لشراء بعض الملابس، وكانت تبدو رائعة أثناء تجربتها لبعض الموديلات، إلا أنها لم تكن سعيدة بهم. وأخيراً شاركتني بأنها لا تشتري مثل هذه النوعية من الملابس بسبب زيادة حجم رديها. لم أستطع تصديق أذني. فعندما يكون وزن الشخص خمسين كيلوجراماً، لا يمكن أن يكون هناك جزء في جسده كبير الحجم.

لقد استخدمت هذا المثل لأن إبليس سيجعلنا نجد جزءاً أو عضواً في جسدنا نعتقد أنه غير كامل أو غير مناسب، مهما كان مظهرنا. وسيجعلنا نركز علي هذا الجزء أو العضو لدرجة أننا في كثير من الأحيان نكون الوحيديين الذين نلاحظ هذا الأمر.

ذات مرة ذهبت إلي مصفف الشعر الذي قام بقص شعري من الخلف بطريقة لم تعجبني. ولم يلاحظ أحد أن شعري يبدو مختلفاً. وعندما ذكرت هذا الأمر أمام زوجي قال: “يا للغرابة! لقد لاحظت أن شعرك في الأيام القليلة الماضية يبدو أفضل بكثير” .

إن الأمر يتعلق بتحويل أنظارنا علي ما هو غير كامل، ووضع الأمور في نصابها الصحيح.

فإن أردنا التغلب علي الشعور بعدم الأمان تجاه ذواتنا، علينا أن نتعلم كيف نضع عيوبنا وأخطاءنا في نصابها الصحيح، فكلنا غير كاملين. ولكن يجب ألا نحدق النظر في هذه العيوب علي مدار الأربع وعشرين ساعة.

فإن أخبرنا أقرب الأصدقاء بالعيوب والأخطاء الموجودة فينا، فربما ضحكوا علينا، وربما أخبرونا بأن هذه الأمور التي نعتبرها نحن عيوباً هي في الواقع من أفضل الخصائص والسمات التي تميزنا.

كن راضياً عن مظهرك

“أَلَعَلَّ الْجِبِلَّةُ تَقُولُ لِحَابِلِهَا: «لِمَ إِذَا صَنَعْتَنِي هَكَذَا؟» (رومية ٩ : ٢٠)

يضع إبليس في أذهاننا كل أنواع النفايات. فمن ذا الذي يقرر شكل الجسم المثالي ووزنه؟ من الذي يرسم النموذج الذي يجب أن يحتذي به الجميع قائلًا “كل من لا يشبه مظهره هذا النموذج يكون قبيحاً”؟

خلق الله كل إنسان منا. ويقول في أفسس ٢ : ١٠ إننا صنعة وعمل يديه. لذلك لا بد وأن يحب ما صنعه يداه. ولكي نسر قلب الله، لا نحتاج لأن نشبه عارضات الأزياء أو أصحاب كمال الأجسام.

يجب أن يصل كل واحد فينا إلي مرحلة يكون فيها راضياً عن مظهره وشكله. ولكن هذا لا يعني بالطبع التوقف عن ممارسة التمرينات الرياضية أو التدريب لفقد بعض الوزن الزائد. فأنا هنا لا أتحدث عن بذل الجهد المستمر لكي تبدو في أحسن صورة، ولكني أتحدث عن كل تلك الأشياء الحمقاء التي تأسرنا، والتي لا نستطيع تغييرها في معظم الأحيان.

هل تريد التغلب علي الشعور بعدم الأمان؟ تعلم كيف تضع عيوبك وأخطاءك في نصابها الصحيح.

١٠- تعرّف علي مصدر الثقة الحقيقي

آخر خطوة وأهم خطوة في التغلب علي الشعور بعدم الأمان هو أن تتعرف وتكتشف مصدر الثقة الحقيقي.

لا تضع ثقّتك في الجسد

“لأنّنا نحنُ (المؤمنين) الخِتانَ، الَّذِينَ نَعْبُدُ اللهَ بِالرُّوحِ، وَنَقْتَحِرُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَلَا نَتَّكِلُ عَلَي الْجَسَدِ” (أي علي ملكاتنا الجسدية أو امتيازاتنا الخارجية أو مميزاتنا الجسدية).

(فيلبي ٣ : ٣)

في أي شيء تضع ثقّتك؟ يجب أن تجد إجابة لهذا السؤال قبل أن تنال ثقة الله. وقبل أن تضع ثقّتك فيه، عليك أن تتخلي عن ثقّتك في أمور أخرى.

لا تضع ثقّتك في الجسد- في المظهر، أو التعليم، أو المستوي المادي أو الاجتماعي، أو في علاقاتك مع الآخرين. فإن لم يرغب شخص في إقامة علاقة معك (سواء ارتباط زواج أو صداقة) فلماذا تلوم نفسك؟ قد يكون الشخص الآخر هو الملام في الموضوع لا أنت.

وإذا نجح إبليس في أن يجعلك تواصل حياتك وقد امتلأ ذهنك بالأفكار السلبية، فتأكد أنه سيلاحقك طوال الوقت من الآن وحتى مجيء المسيح. وعاجلاً أم آجلاً يجب عليك أن تصل للمرحلة التي تضع فيها ثقّتك لا علي الجسد أو المظهر الخارجي بل علي الرب يسوع المسيح.

أخبرتني شابة أنها كانت تعترّ كثيراً بالدرجات التي كانت تحصل عليها في الجامعة، فقد كانت تعاني من إعاقة في

التعلم تشبه مرض صعوبة الفهم والاستيعاب. لذلك كانت
تصرف ساعات طويلة في الاستذكار حتي لا يلاحظ من
حولها هذه الإعاقة. ولكنها كانت تبذل جهداً كبيراً في
الاستذكار حتي يضيع منها فرحها.

فقلت لها: “تحتاجين لأن تسلمي هذه الدرجات للرب وأن
تضعيها علي المذبح أمامه”. وشاهدتُ الدموع تنهمر من
عينها.

قالت: “هذه الدرجات تعني الكثير بالنسبة لي، فهي ليست
مجرد أمر تافه ولكنها تعني الكثير” .

لم تكن مشكلة هذه الشابة في الإعاقة التعليمية، بل في الثقة
التي وضعتها في غير محلها الصحيح. لقد كانت تثق في
الدرجات التي حصلت عليها بدلاً من أن تثق في الرب.

كنت أراقب إحدى بناتي وهي تقوم بتصفيف شعرها
وتصرف وقتاً طويلاً أمام المرآة، حتي تعجبت أن هناك
بعض الشعر باقٍ علي رأسها بعد كل هذا الجهد! وأحياناً كان
شعرها يبدو أفضل قبل التصفيف عنه بعده. ولكن لم يكن
بمقدورها مواجهة العالم إن لم تقتنع أن كل شعرة علي رأسها
في مكانها الصحيح! إنه مثال آخر للثقة في أمور لا ينبغي أن
نضع ثقتنا فيها.

ثقة في غير محلها

“لأنَّ الرَّبَّ يَكُونُ مُعْتَمَدَكَ” (أي موضوع ثقتك وقوتك)
(أمثال ٣: ٢٦)

يضع بعض الآباء ثقتهم في إنجازات أولادهم، الأمر الذي قد

يؤدي في بعض الأحيان إلى مشاكل للوالدين وللأولاد. فمثلاً، أراد أحد الآباء أن تصبح ابنته طبيبة، فبدأت ابنته تقيم ذاتها وفقاً لهذا الهدف. والأمر الذي لم يكن الأب يعرفه هو أن الرب كان قد اختار لهذه الابنة أن تكون سكرتيرة.

هل كلمك الرب عن الأمور التي تضع فيها ثقتك؟ هل تضع ثقتك في زواجك، أو درجاتك العلمية، أو وظيفتك، أو شريك حياتك، أو أولادك؟

علينا كمؤمنين أن لا نضع ثقتنا في درجاتنا العلمية أو مظهرنا أو الوظيفة التي نشغلها أو ممتلكاتنا أو مواهبنا أو مهارتنا أو إمكاناتنا أو إنجازاتنا أو رأي من حولنا. يقول الأب السماوي لكل واحد فينا: “يكفي هذا. لقد حان الوقت للتخلي عن كل الأمور الجسدية التي تمسكتم بها بشدة لسنين هذه عددها. حان الوقت لأن تضعوا ثقتكم فيّ، وفيّ وحدي”. ولكننا في أحيان كثيرة نسمح لذواتنا أن تتأثر بما يظنه الآخرون أو يقولونه، وأحياناً نتأثر بمظهرنا.

أنت من تقوله كلمة الله

“فَكَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ: “قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ (اخترتك لتكون أداة لي)، وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَسْتُكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ”. فَقُلْتُ: “أَه يَا سَيِّدُ الرَّبِّ، إِنِّي لَا أَعْرِفُ أَنْ أَتَكَلَّمَ لِأَنِّي وَلَدٌ”. فَقَالَ الرَّبُّ لِي: “لَا تَقُلْ إِنِّي وَلَدٌ، لِأَنَّكَ إِلَيَّ كُلُّ مَنْ أَرْسَلْتُ إِلَيْهِ تَذْهَبُ وَتَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا أَمْرُكَ بِهِ. لَا تَخَفْ مِنْ وُجُوهِهِمْ، لِأَنِّي أَنَا مَعَكَ لِأَتَقِدَّكَ يَقُولُ الرَّبُّ”

(إرميا ١ : ٤-٨)

كان إرميا يخاف أن يتكلم فقال “لا أعرف أن أتكلم”. فقال له الرب “سأرسلك لتفعل ما أخبرك به، وستخبر الناس بالرسالة التي سأعطيها لك. لا تخف من وجوههم لأنني سأنقذك لأنك عبدي المُختار” .

فإن قال لك الرب إنك هكذا تكون، فثق أنك ستكون كما قال الرب، سواء وافق الآخرون أم رفضوا. قال لي الناس إنني لا أستطيع أن أعظ بكلمة الله. والغريب والمضحك أنهم قالوا لي هذا في الوقت الذي كنت قد بدأت فيه الوعظ بالفعل.

وقال لي البعض “لا تستطيعين أن تعظي لأنك امرأة”. فقلت لهم “أهذا صحيح؟”

قالوا: “نعم! لا يمكن أن تعظي” .

فقلت: “ولكنني أعظ بالفعل. أنا أعظ بالفعل” .

بالطبع تجرّبتُ أحيانا أن أتوقف عن الوعظ بسبب انتقاد الآخرين. ولكنني لم أستسلم أبداً لهذه التجارب لأنني كنت أعلم أنني أفعل ما أمرني به الرب، فوجدت، كما وجد بولس، أن الثقة في الرب لا في التدين.

قد يتعارض التدين مع الله

“مَعَ أَنِّ لِي أَن أَكَلِ عَلَي الْجَسَدِ أَيضاً. إِن ظَنَّ وَاحِدٌ آخَرَ أَن يَتَّكِلَ عَلَي الْجَسَدِ فَأَنَا بِالْأُولَى. مِنْ جِهَةِ الْخِتَانِ مَخْتُونٌ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ، مِنْ جِنْسِ إِسْرَائِيلَ، مِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ، عَبْرَانِيٌّ مِنْ الْعِبْرَانِيِّينَ. مِنْ جِهَةِ النَّامُوسِ فَرِيسِيٌّ. مِنْ جِهَةِ الْغَيْرَةِ مُضْطَهَدٌ الْكَنِيسَةِ. مِنْ جِهَةِ الْبِرِّ الَّذِي فِي النَّامُوسِ بِلَا لَوْمٍ”

(فيلبي ٣ : ٤-٦)

لم يكن بولس مجرد فريسي ولكنه كان من أكثر المتعلمين من اليهود في عصره، فقد كان رئيس الفريسيين، وكان متديناً جداً حتى أنه حفظ الطقوس والعبادات الخاصة بمذهبه. ولكنه اكتشف أخيراً أن كل هذه الطقوس لا تفيد البتة، ولذلك ضحي بها جميعها ليربح المسيح.

ضحى بالطقوس لأجل المسيح

“لَكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحًا فَهَذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً، بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي (الامتياز العظيم والقيمة التي لا تُقدر بثمن)، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أُرْبِحَ الْمَسِيحَ” (فيلبي ٣ : ٧، ٨)

ثري ما هي الطقوس التي تحاول أن تتمسك بها لأنك فيها تجد قيمة لذاتك؟ قد يكون أحدها الصلاة لعدد ساعات معينة، أو قراءة عدد معين من أصحابات الكتاب المقدس كل يوم. توصينا الطقوس الدينية “افعلوا هذا ولا تفعلوا ذلك.. كلوا هذا ولا تلمسوا ذلك” (انظر كولوسي ٢ : ٢٠، ٢١). أما الله فيريدنا أن نفعل مثلما فعل بولس، فنتخلص ونتحرر من هذه الطقوس واللوائح حتى نربح المسيح، فنعرفه ونُوجد فيه.

أعرف المسيح وأوجد فيه

“أُرْبِحَ الْمَسِيحَ وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللَّهِ بِالإِيمَانِ”

(فيلبي ٣ : ٩)

يا لها من رسالة تقدمها لنا هذه الآية، أصلي ألا تفوتنا. هنا يقول بولس إنه لا يريد شيئاً في هذه الحياة إلا أن يعرف المسيح ويوجد فيه.

ليكن هذا فكر وشعار كل واحد منّا، فمن منا يستطيع أن يسلك بالكمال؟ ولكننا بمعونة الله نستطيع أن نُظهر للآخرين مجد المسيح الكامل في كل حين.

أتعرف لماذا لا يدعنا الله نصل إلي الكمال في السلوك؟ لأننا إن فعلنا، فسنستمد قيمة ذواتنا من كمالنا وروعة أدائنا وسلوكنا، بدلاً من أن نستمده من حبه ونعمته.

فإن سلكت أنت وأنا بالكمال طوال الوقت، فسنظن أن الرب مدين لنا باستجابة الصلوات التي نرفعها له نتيجة لطاعتنا والتزامنا بكل أحكامه ووصاياه. أتعلم ماذا يفعل الله؟ إنه يتركنا ببعض الضعفات حتي نذهب إليه باستمرار طالبين عوناً، وبهذا نتكل عليه شئنا أم لم نشأ.

لن يدعنا الله نعيش في جو من السلام والشبع طوال الوقت، ولكنه سيسمح لنا أن نعيش في ضيقات وتجارب، حتي ندرك أن أعمال الجسد لا تؤدي إلا إلي الشقاء والتعب (رومية ٣: ٢٠).

فإن كان هذا هو الحال، ماذا يجب أن نفعل نحن؟ ما عليك إلا أن تستريح وتستمتع بالحياة، وتتعلم كيف تتمتع بالرب أكثر فأكثر. وعندما تفعل ذلك ستقدر أن تزيل الضغوط ليس عن نفسك فقط بل عن من هم حولك أيضاً. علينا أن نتوقف عن المطالبة بكمال الناس طوال الوقت، ونبدأ في الاستمتاع بالمسيح.

وفي نفس هذا المعنى، أراد بولس أن يقول “يا رب، أقف أمامك وحياتي فوضى! فليس لي أعمال حسنة لأقدمها لك، ولا عندي سجل حافل بالإنجازات. ولكني أوّمن بالمسيح”. علينا أن نحيا هكذا كل يوم، فإن لم نفعل لن نتمتع بالسلام والرضى.

لن نقدر أن نستمتع بالحياة إن كان أساس حياتنا هو الأعمال الصالحة، لذلك علينا أن ندرك ونعترف بحاجتنا للاتكال علي الرب.

ثلاث خطوات للاتكال علي الرب

“اتَّكِلْ (اعتمد، ثق) عَلَي الرَّبِّ وَاقْعَلِ الْخَيْرَ. اسْكُنِ الْأَرْضَ وَارْعَ الْأَمَانَةَ” (مزمور ٣٧: ٣)

هناك ثلاث خطوات للوصول إلي مرحلة نتكل فيها علي الرب بكل قلوبنا:

١- الخطوة الأولى: هي أن نعرف الأمور التي لن نستطيع أن نعملها، ونقبل حقيقة أننا لن نحقق النجاح في حياتنا بالاتكال علي الأعمال وإنما بالاتكال علي الرب، شئنا أم لم نشأ. يقول كاتب المزمور “سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ (ضع كل همك عليه) وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ (اعتمد وثق) وَهُوَ يُجْرِي” (مزمور ٣٧: ٥).

٢- والخطوة الثانية للاتكال علي الرب هي أن تعرف من هو الله “إِنَّكَ قَدْ أَرَيْتَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الْإِلَهُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ” (تثنية ٤: ٣٥).

٣- والخطوة الثالثة هي أن تعلم أنه كما هو الله هكذا أنت “لَنَا تِقَّةٌ.. لِأَنَّهُ كَمَا هُوَ فِي هَذَا الْعَالَمِ هَكَذَا نَحْنُ أَيْضاً” (ايوحنا ٤: ٤).

ليس بالخبز وحده

“وَتَذَكَّرُ كُلَّ الطَّرِيقِ الَّتِي فِيهَا سَارَ بِكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ هَذِهِ
الْأَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْقَهْرِ، لِيُذَكِّرَكَ وَيَجْرِبَكَ، لِيَعْرِفَ مَا فِي قَلْبِكَ
أَتَحْفَظُ وَصَايَاهُ أَمْ لَا؟ فَأَذَكِّكَ وَأَجَاعُكَ وَأَطْعَمُكَ الْمَنْ الَّذِي لَمْ
تَكُنْ تَعْرِفُهُ وَلَا عَرَفَهُ أَبَاؤُكَ، لِيُعَلِّمَكَ أَنَّهُ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ
يَحْيَا الْإِنْسَانَ، بَلْ بِكُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الرَّبِّ يَحْيَا الْإِنْسَانُ”
(تثنية ٨: ٢، ٣)

منذ سنوات اجتزت في مجموعة من الظروف المربكة
والمحزنة تخص خدمتي، ففي أيام كنت أتلقى عدداً كبيراً من
الخطابات والعطايا للخدمة، وفي أيام أخري كنت أذهب إلي
صندوق البريد لأجد خطابين أو ثلاثة فقط. في أحد
الاجتماعات كان عدد الحضور كبيراً جداً وفي الاجتماع
التالي يقل العدد إلي النصف. وفي هذه الأوقات، كان إبليس
يقول لي “لم يُعجب الناس بوعظك في الأسبوع الماضي،
لذلك لم يأتوا هذا الأسبوع”.

لما كانت الظروف مواتية ومؤيدة لي بأني أفعل الصواب،
كانت مشاعري مرتفعة وحالتي النفسية في أفضل حال. ولما
كانت الظروف تشير إلي عدم نجاح خدمتي، كانت مشاعري
وحالتي النفسية ليست علي ما يرام. لقد نجح إبليس في أن
يجعلني في حالة نشاط مستمر، فكانت الخبرات الجيدة
تشعرنني بالفخر، والظروف السيئة تهزمني.

استمر الحال هكذا لسنوات، وكان زوجي يخبرني طوال

الوقت أن إبليس يهاجمني بهذه الأمور، ولكنني لم أفهم، فقد كنت أرى المواقف بفكري ولكنني لم أفهمها بقلبي. وذات يوم بينما كنت أقود سيارتي في المدينة التي كنا نساكن فيها قلت للرب: "لماذا يحدث كل هذا معي؟" فقال لي روح الرب: "أنا أعلمك أن الإنسان لا يحيا بالخبز وحده، ولكن بكل كلمة تخرج من فم الرب".

كان الخبز هو مصدر العيش اليومي لبني إسرائيل، وكان أحد العوامل التي جعلتهم يواصلون نشاطهم اليومي. ولما كَلَّمَنِي اللهُ عن الخبز أراد أن يقول: "أحاول أن أعلمك أنك لا تقدرين أن تعيشي بكل هذه الأمور التي تجعلك تواصلين نشاطك. عليك أن تطلبيني لأجل قوة متجددة لك كل يوم".

وبعد أن خَلَّصَ الرب بني إسرائيل من عبوديتهم في مصر، أبقاهم في البرية أربعين عاماً لِيُعَلِّمَهُمْ هذا الدرس بالذات. لقد كانوا بطيئي الفهم حتي أنه يقول في سفر التثنية ١ : ٢ "أحدَ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ حُورَيْبَ عَلَي طَرِيقِ جَبَلِ سَعِيرٍ إِلَي قَادِشَ بَرْنَيْعَ". إلا أن بني إسرائيل عبروها في ٤٠ سنة.

الله المخلص والحافظ

"فَأَخْرَجَهُمْ بِفِضَّةٍ وَذَهَبٍ، وَلَمْ يَكُنْ فِي أَسْبَابِهِمْ عَاثِرٌ"
(مزمور ١٠٥ : ٣٧)

لما خرج بنو إسرائيل من مصر، كانوا شعباً مباركاً. لقد رأوا المعجزات والعظائم التي صنعها الرب مع فرعون. ولأن الرب كان معهم، خرجوا من أرض العبودية بخيرات وكنوز المصريين، وكانوا بصحة جيدة وعافية موفورة.

إلا أن الله أراد أن يعرفهم أنه هو الذي أخرجهم من أرض مصر. أراد أن يعلمهم أن يتكلموا عليه إن أرادوا أن ينجوا من المشاكل.

كنت أظن في الماضي أن عدد الحاضرين في الاجتماع يعتمد علي مدي روعة عظتي. ولم أفهم حينئذ أن جويس ماير لم تكن الشيء الذي دفع الناس لحضور الاجتماع. كان علي أن أتعلم أن الرب هو الذي يرسلهم لحضور الاجتماعات. لقد استغرق هذا الأمر مني أربعين سنة تقريباً. وأتمني أن توفر لك قراءتك هذا الكتاب بعض الوقت.

سر فرح الرب سلامه

“لِنَلَّا تَقُول فِي قَلْبِكَ: قُوَّتِي وَقُدْرَةُ يَدَيَّ اصْطَنَعَتْ لِي هَذِهِ النُّورَةَ” (تثنية ٨: ١٧)

أعلم الآن أن فرحي يجب أن يكون في الرب لا في خدمتي، وأن سلامي يجب أن يكون في الرب لا في أعمالي. صحيح أن هناك بعض الأمور في حياتنا ليست من الرب، ولكن ثق أن الرب سيستخدم كل الأشياء في الحياة، سواء كانت صالحة أم طالحة، ليعلمنا أن نتكل عليه.

أنا أعرف الآن أن الأعداد الكبيرة ليست نتيجة لمجهودي الذي أبدله، ولذلك أنهى عظتي دائماً بقولي: “حسناً يا رب، ما سيحدث في الاجتماعات القادمة ملك يديك. لقد أحضرت كل هؤلاء الناس لهذا الاجتماع. فإن أردت، تريد أن تجعلهم يأتون مرة أخرى، وما علي إلا أن أقف وأعظ بكل ما أوتيت من جهد ومعرفة مسلمة لك الجميع” .

إن أردت حقاً أن تحيا في سلام وأمان، يجب أن تتبني هذا الفكر في حياتك: عليك أن تفعل كل شيء بأفضل ما أوتيت من قوة ومعرفة، وتترك النتائج للرب. اسمح للرب أن يهز ويسقط كل الأمور الأرضية التي تتمسك بها وتعتقد أنها مصدر ثقة وقيمة وأمان بالنسبة لك. لماذا لا تسلم الرب كل هذه الأمور؟ لأنه لن يسكت حتى يُجري طريقه في حياتك. ثق أن طريقه هي الأفضل دائماً.

خاتمة

من المهم جداً أن يكون لكل واحد فينا شعور إيجابي بقيمة ذواتنا حتى نشعر بالأمان في حقيقة كوننا في المسيح ونحب ذواتنا بالفعل. إننا نتعلم أن نحب ذواتنا عندما نعلم وندرك المحبة التي بها أحبنا الله.. وعندما نتأصل ونرسخ في هذه المحبة، سيكون لنا سلام مع نفوسنا.

عشر خطوات لبناء الثقة

إليك عشر خطوات تستطيع عن طريقها بناء ثقتك في ذاتك. أشجعك أن تكتبها في ورقة صغيرة وتضعها في مكان بحيث تراها وتقرأها كل يوم.

١- لا تتحدث أبداً بسلبية عن نفسك

٢- افرح بكل ما هو إيجابي

٣- تجنّب المقارنة

٤- ركز علي الإمكانيات الكامنة لا علي حدود قدراتك

٥- مارس موهبتك

- ٦- تجاسر أن تكون مختلفاً
- ٧- تعلم كيف تتعامل مع النقد
- ٨- اعرف قيمة ذاتك
- ٩- ضع عيوبك وأخطاءك في نصابها الصحيح
- ١٠- اكتشف مصدر الثقة الحقيقي

آيات كتابية تتناول موضوع الثقة

“لَا خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ، لِأَنَّ الْخَوْفَ لَهُ عَذَابٌ، وَأَمَّا مَنْ خَافَ فَلَمْ يَتَكَمَّلْ فِي الْمَحَبَّةِ” (ايوحنا ٤: ١٨)

يتلذذ إبليس بتعذيب الناس مستخدماً في ذلك طرقاً عديدة، منها الشعور بعدم الأمان، ورفض الذات وعقابها، وتكوين صورة سيئة عن الذات. والشعور بعدم الأمان هو صورة أخري لروح الخوف.

لذلك اقرأ الأجزاء الكتابية التالية التي أثق أنها ستقل لك محبة الله فيهرب منك كل شعور بعدم الأمان.

“فاحفظوا واعملوا. لِأَنَّ ذَلِكَ حِكْمَتُكُمْ وَفِطْنَتُكُمْ أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كُلَّ هَذِهِ الْفَرَائِضِ فَيَقُولُونَ: هَذَا الشَّعْبُ الْعَظِيمُ إِنَّمَا هُوَ شَعْبٌ حَكِيمٌ وَقَطِينٌ. ٧ لِأَنَّهُ أَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ، لَهُ إِلَهَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْهُ كَالرَّبِّ إِلَهِنَا فِي كُلِّ أَدْعِيَتِنَا إِلَيْهِ؟” (تثنية ٤: ٦، ٧)

“وَتَطْمَئِنُّ لِأَنَّهُ يُوجَدُ رَجَاءٌ. تَتَجَسَّسُ حَوْلَكَ وَتَضْطَجِعُ آمِنًا، وَتَرِيضُ وَلَيْسَ مَنْ يُزْعِجُ، وَيَتَضَرَّعُ إِلَيَّ وَجْهَكَ كَثِيرُونَ”

(أيوب ١١ : ١٨ ، ١٩)
“تِيهَانِي رَاقِبْتِ. اجْعَلْ أَنْتَ دُمُوعِي فِي زَقِّكَ. أَمَا هِيَ فِي
سِقْرِكَ؟” (مزمو ٥٦ : ٨)
“لَأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا
يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ” (يوحنا ٣ :
١٦)

“لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالْإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ، وَأَنْتُمْ مُتَأَصِّلُونَ
وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ، حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ
الْقَدِيسِينَ مَا هُوَ الْعَرَضُ وَالطُّولُ وَالْعُمُقُ وَالْعُلُوُّ، وَتَعْرِفُوا
مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةَ، لِكَيْ تَمْتَلِبُوا إِلَيَّ كُلِّ مِلٍّ اللهُ”
(أفسس ٣ : ١٧-١٩)

“لَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ
وَالنُّصْحِ” (٢ تيموثاوس ١ : ٧)
“وَأَيْضًا: “أَنَا أَكُونُ مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ”. وَأَيْضًا: “هَا أَنَا وَالْأَوْلَادُ
الَّذِينَ أَعْطَانِيهِمُ اللَّهُ” (عبرانيين ٢ : ١٣)
“وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا وَصَدَقْنَا الْمَحَبَّةَ الَّتِي لِلَّهِ فِيْنَا. اللَّهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ
يَبْتُ فِي الْمَحَبَّةِ يَبْتُ فِي اللَّهِ، وَاللَّهُ فِيهِ” (أيوحنا ٤ : ١٦)
“نَحْنُ نُحِبُّهُ لِأَنَّهُ هُوَ أَحَبُّنَا أَوْلًا” (أيوحنا ٤ : ١٩)

أيها الأب العظيم

لقد خلقتني علي صورتك ومثالك، لذلك يجب ألا يوجد
بداخلي شعور بعدم الأمان، لأن أمانني ينبع منك. أنت بري
وأنت سلامي.

يارب، أتوب عن خوفي من الناس وعن الشعور بأني دون

المستوى. ساعدني حتي أتوقف عن مقارنة نفسي بالآخرين.
أعني حتي أري ذاتي كما تراني أنت؛ كاملاً، وأمناً ومقدساً.
ساعدني لأتذكر أنني أقدر في المسيح يسوع أن أهزم مشاعر
عدم الأمان فأسلك واثقاً راسخاً فيك كل أيام حياتي.
في اسم يسوع، أمين.

صلاة لإقامة علاقة شخصية بالرب

إن لم يكن قد سبق لك أن دعوت يسوع المسيح، رئيس
السلام، لكي يكون سيداً ومخلصاً لحياتك، أدعوك الآن أن
تفعل. صلّ معي الكلمات التالية، وثق أنك ستختبر حياة جديدة
في المسيح إن كنت مخلصاً في طلبك.

أيها الأب السماوي،

هكذا أحببت العالم حتي أرسلت ابنك الوحيد ليموت لأجل
خطاياي، حتي أن كل من يؤمن به لا يهلك بل تكون له حياة
أبدية.

تقول كلمتك إننا نخلص بالنعمة بالإيمان الذي هو عطية
مجانية منك. أعترف أن أعالي لا يمكن أن تُخلصني.

أؤمن وأعترف بفمي أن المسيح هو ابن الله وأنه مُخلص
العالم. أؤمن أيضاً أنه مات علي الصليب لأجلي، ليحمل
خطاياي ويدفع الثمن نيابة عني. وأؤمن في قلبي أنك أقمته
من الأموات.

أسألك أن تغفر خطاياي. واعترف أن المسيح هو ربي
وسيدي. وبالالتكال علي نعمتك قد خلصت وسأكون معك في

الأبدية. أشكرك أيها الآب لأجل كل ما صنعت لأجلي. في
اسم يسوع المسيح. آمين.

اقرأ: يوحنا ٣: ١٦ وأفسس ٢: ٨ ، ٩ ورومية ١٠ :
٩ ، ١٠ و اكورنثوس ١٥ : ٣ ، ٤ و ايوحنا ١ : ٩ ؛ ٤ :
١٤-١٦ ؛ ٥ : ١ ، ١٢ ، ١٣ .

فهرس المحتويات

٣	
٨	١- ابتعد عن السلبية <input type="checkbox"/>
١٩	٢- ابتهج بكل ما هو إيجابي <input type="checkbox"/>
٢٦	٣- تجنب المقارنة <input type="checkbox"/>
٣٢	٤- ركز علي الإمكانيات الكامنة لا علي محدوديتك <input type="checkbox"/>
٤١	٥- مارس موهبتك <input type="checkbox"/>
٤٩	٦- تجاسر أن تكون مختلفاً <input type="checkbox"/>
٦١	٧- تعلم كيف تتعامل مع النقد <input type="checkbox"/>
٦٥	٨- اعرف قيمة نفسك <input type="checkbox"/>
٧٠	٩- ضع عيوبك في نصابها الصحيح <input type="checkbox"/>
٧٣	١٠- تعرّف علي مصدر الثقة الحقيقي <input type="checkbox"/>
٨٣	خاتمة <input type="checkbox"/>
٨٤	آيات كتابية تتناول موضوع الثقة <input type="checkbox"/>
٨٥	صلاة لطلب الثقة <input type="checkbox"/>
٨٦	صلاة لإقامة علاقة شخصية بالرب <input type="checkbox"/>